البحث الثالث والعشرون

المعالجة المثلى لخطأ الطفل كما تصورها السّنة النبوية المباركة

إعداد
د.علي حافظ السيد سليمان
مدرس بقسم الحديث وعلومه
كلية أصول الدين – جامعة الأزهر بأسيوط، سابقاً
وحالياً أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية – جامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، فمن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣).(٤).

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) .
(٢) سورة النساء ، آية (١).
(٣) سورة الأحزاب ، آية (٧٠، ٧١) .
(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان بها يستهل النبي ﷺ كثيراً من خطبه، أخرجها بهذا اللفظ الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح (٣/ ٢٦٨) جزءاً من حديث رقم (١١٠٥) بسنده إلي عبد الله بن مسعود، قال الترمذي: حديث عبد الله حديث حسن رواه الأعمش،عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص عن عبد الله ، عن النبي ﷺ ، ورواه شعبة، عن أبي إسحق عن أبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ ، وكلا الحديثين صحيح، لأن إسرائيل جمعهما، فقال: عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص وأبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ . انظر: سنن الترمذي، ط. دار الحديث بالقاهرة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م (الأولى). وأخرجها أبو داود في النكاح ،باب في خطبة النكاح (٢/ ٢٤٥) (٢١١٨) بنحوه، وذكر فيه جزءً من آية النساء، وقدمه علي آية آل عمران، وسكت عليه. انظر: سنن ابي داود، د. دار الريان بالقاهرة ١٤٠٨هـ وأخرجها النسائي في كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة (٣/ ١٠٤ – ١٠) بلفظ مقارب لرواية الترمذي. وقال عقبة: (أبو عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً، ولا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، ولا عبد الجبار بن وائل بن حجر). انظر: سنن النسائي بشرح السيوطي، وحاشية السندي ، ط. دار الريان بالقاهرة. وأخرجها ابن ماجه في كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (٢/ ١٧١) (١٨٩٢) بنحوه. ومن حديث ابن عباس (١٨٩٣) بنحوه، وبدون ذكر الآيات، انظر: سنن ابن ماجه، تحقيق الشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي ، ط.دار الحديث ١٤١٩هـ . وأخرجها الدارمي في كتاب النكاح،باب في خطبة النكاح

أما بعد: (فإنّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) (١).

(من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين) (٢).

اللهم فقهنا في الدين، وعلمنا التأويل يا رب العالمين، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا وإنا نسألك أن تعلمنا من علمك، ونستودعك ما تعلمنا، فذكرنا به وقت الحاجة يا أكرم الأكرمين.

" رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ" (١).

=(٢/ ١٩١) (٢٢٠٢) بنحوه. سنن الدارمي ط.دار الريان ١٤٠٧هـ . وأخرجها أحمد في المسند (١/ ٣٩٢) ط. المكتب الإسلامي بيروت، وأخرجها في مواضع عدة من طرق عن ابن مسعود صحح بعضها المحقق الشيخ أحمد شاكر. هذا ، وأخرج الإمام مسلم جزءاً منها في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة(٣/ ٤١٩) (٨٦٨) في حديث طويل عن ابن عباس – رضى الله عنهما . انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ط. دار الحديث بالقاهرة (أولى) ١٤١٥هـ.

قلت: ولقد أفردها الشيخ ناصر الدين الألباني – رحمه الله – بمصنف سماه: " خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه" طبعته مكتبة المعارف بالرياض، حيث جمع فيه طرق الحديث وألفاظه.

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب الجمعة – باب تخفيف الصلاة والخطبة (٣/ ٤١٨) (٨٦٧) عن جابر بن عبد الله. وأخرجه النسائي في كتاب صلاة العيدين، باب كيف الخطبة (٣/ ١٨٨- ١٨٩) من حديث جابر بن عبد الله بنحوه. وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل (١/ ٤٦ – ٤٧) (٤٥) من حديث جابر بلفظ مقارب. وأخرجه الدارمي في المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي (٨٠/١) (٢٠٦) عن جابر بنحوه.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب العلم – باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (١/ ١٩٧) (٧١) من حديث معاوية بن أبي سفيان ، وفي كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى " فإن لله خمسه وللرسول " (٦/ ٢٥٠) (٣١١٦) ، وفي كتاب المناقب، باب (٢٨)، (٦/ ٧٣١) (٣٦٤١)، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ " لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين علي الحق، وهم أهل العلم " (١٣/ ٣٠٦) (٧٣١٢) وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى " إنما قولنا لشئ إذا أردناه" (١٣/ ٤٥١) (٧٤٦٠) انظر: صحيح البخاري بشرح فتح الباري ط. المكتبة السلفية بالقاهرة (الثالثة) ١٤٠٧هـ، تحقيق/ محب الدين الخطيب. وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة (٤/ ١٣٧) (١٠٣٧) في حديث طويل عن معاوية. وفي كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ " لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خالفهم " ، (٧/ ٧٦) (١٧٥/ ١٠٣٧) عن معاوية بنحوه.

بداية أقول: إن تربية المسلم وتنشأته على جميل الخصال، ومحاسن الخلال هدف شرعي سعى النبي -ﷺ- إلى تحقيقه بوسائل متعددة، وطرائق متنوعة ليترك للمربين والمصلحين إرثاً نبوياً سديداً، ومنهجاً إصلاحيا رشيداً في بناء أهم دعائم الإسلام: الفرد المسلم.

ولما كانت الطفولة أساساً لبنيان الإنسان وجذراً لغرسه، وبالأحرى أقول: إنها المادة الخام التي يتم منها تشكيله !! كان الاهتمام بها أولى، والعناية بها أحرى.

ومن ثم لقيت هذه الشريحة المهمة من المجتمع المسلم كامل العناية ووافر الرعاية من قدوة المربين، وإمام المصلحين -ﷺ-.

ومن جملة المنهج النبوي في تربيتهم والعناية بهم: معالجة أخطائهم، وتقويم اعوجاجهم، وتصحيح هناتهم وزلاتهم...بطرائق متنوعة، وأساليب متغايرة تتناسب مع طبيعتهم ، وتتناغم مع مرحلتهم كما سنعرف من خلال البحث إن شاء الله تعالى .

إن إدراك المنهج النبوي في التعامل مع أخطاء الأطفال الذين لاقاهم النبي صلى الله عليه وسلم من الأهمية بمكان، لأنه -ﷺ- مؤيد من ربه، وأفعاله، وأقواله رافقها الوحي إقراراً، وتصحيحاً، فأساليبه عليه الصلاة والسلام أحكم، وأنجع، واستعمالها أدعى لاستجابتهم.

واتباع المربي لهذه الأساليب، والطرائق يجعل أمره في التوجيه سديداً، وسلوكه في التربية مستقيماً، لأنه استقى منهجه من الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم.

أهمية الموضوع:

إن هذا الموضوع الذي نطرقه جدير بالطرح والدراسة لتعلقه بأهم مراحل

---

(١) سورة الأعراف من الآية (٨٩) .

الإنسان القابلة للتغيير، والتشكيل، واستدعاء المنهج النبوي في ذلك قبل أن يكون تعرفاً على الوسائل الفضلى، والطرائق المثلى في معالجة أخطاء الصغار، هو تأصيل شرعي لا يسع المربي جهله، امتثالاً لقوله تعالى " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا "([1])

وقوله سبحانه "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا"([2])

الدراسات السابقة:

وأثناء اختياري للموضوع اجتهدت في التعرف على الدراسات السابقة، والكتابات المشابهة، فلم أجد _ فيما تسنى لي _ ما يخصه بكتاب، أو بحث علمي يقنع المتخصص، أو يشبع نهم المهتم المتابع، أو حتى القاريء المطالع، اللهم إلا مقالات موجزة هنا وهناك في بعض مواقع الإنترنت ومنتدياته.

من منهجي فيه:

- استدعاء النصوص الشرعية المتعلقة بالموضوع ، وتوثيقها من مظانها .
- الحكم على الروايات الحديثية بدراسة أسانيدها، والتعرف على أحكام المحدثين عليها، وذلك في غير الصحيحين.
- عرض أقوال الشراح واستنباطاتهم للأحاديث للاستفادة من موروثهم العلمي التليد.
- قدّمت للاحق، وعقّبت على السابق من النصوص في اجتهاد أسأل الله فيه التوفيق والسداد.

---

١) الأحزاب ، آية (٢١)
٢) الأحزاب ، آية (٣٦)

•بذلت جهدي في إبراز بعض الفوائد التربوية في جملة من الأحاديث.

خطة الموضوع:

وبعون الله تعالى سأتناول الموضوع في فصلين تسبقهما مقدمة، وتعقبهما خاتمة:

المقدمة: وفيها بعد الاستفتاح: فكرة الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج العمل فيه، وخطته.

الفصل الأول: الطفولة،تعريفها،مدتها،عناية الإسلام بها، ويأتي في مبحثين:

*المبحث الأول: تعريف الطفولة، وبيان مدتها.

*المبحث الثاني: إطلالة على عناية الإسلام بها.

الفصل الثاني: من الهدي النبوي في معالجة أخطاء الصبي.ويأتي في أربعة مباحث:

*المبحث الأول: المعالجة بالنصح، والتوجيه، والتعليم

*المبحث الثاني: المعالجة باستثمار الأوقات المناسبة.

*المبحث الثالث: المعالجة بالتجاوز،وغض الطرف.

*المبحث الرابع: المعالجة بالممازحة،والمداعبة.

الخاتمة، وفيها خلاصة البحث ونتائج الدراسة، ثم أعقبتها بثبت المصادر، والمراجع.

هذا !! والله من وراء القصد، وهو نعم المولى ونعم النصير ٠

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

د/ علي حافظ السيد سليمان

المدرس بقسم الحديث وعلومه – كلية أصول الدين جامعة الأزهر بأسيوط وحالياً أستاذ مساعد بكلية التربية – جامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية

الفصل الأول

الطفولة،تعريفها،مدتها،عناية الإسلام بها

ويأتي في مبحثين:

***المبحث الأول: تعريف الطفولة، وبيان مدتها.**

***المبحث الثاني: إطلالة على عناية الإسلام بها.**

المبحث الأول

تعريف الطفل، وبيان مدة الطفولة

في تعريفنا للطفل جدير بنا أن نعود إلى أهل الصنعة من علماء اللغة لنتعرف على أقوالهم فيه.

يقول الفيومي: الطِّفْلُ: الْوَلَدُ الصَّغِيرُ مِنْ الْإِنْسَانِ وَالدَّوَابِّ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَيَكُونُ الطِّفْلُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ لِلْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ وَالْجَمْعِ، قَالَ تَعَالَى:{أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ} [النور: ٣١] وَيَجُوزُ الْمُطَابَقَةُ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ وَالتَّأْنِيثِ فَيُقَالُ طِفْلَةٌ وَأَطْفَالٌ وَطِفْلَاتٌ وَأَطْفَلَتْ كُلُّ أُنْثَى إذَا وَلَدَتْ فَهِيَ مُطْفِلٌ قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيَبْقَى هَذَا الِاسْمُ لِلْوَلَدِ حَتَّى يُمَيِّزَ ثُمَّ لَا يُقَالُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ طِفْلٌ بَلْ صَبِيٌّ وَحَزَوَّرٌ وَيَافِعٌ وَمُرَاهِقٌ وَبَالِغٌ وَفِي التَّهْذِيبِ يُقَالُ لَهُ طِفْلٌ إلَى أَنْ يَحْتَلِم ([1])

وقال الجوهري: الطِفْلُ: المولودُ. وولدُ كلِّ وحشيَّةٍ أيضاً طِفْلٌ، والجمع أَطْفالٌ. وقد يكون الطِفْلُ واحداً وجمعاً، مثل الجُنُبِ. قال تعالى: (أو الطِفْلِ الذين لَمْ يَظْهَروا). يقال منه: أَطْفَلَتِ المرأةُ. والمُطْفِلُ: الظبيةُ معها طِفْلُها

---

١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(٣٧٤/٢) لأحمد بن محمد الفيومي(٧٧٠هـ) ط.المكتبة العلمية بيروت

وهي قريبة عهدٍ بالنّتاج، وكذلك الناقة. والجمع مَطافِل ومطافيل. ([1])

وجاء في تهذيب اللغة: الطَّفْلُ: البَنانُ الرَّخْصُ، يُقَال: جاريةٌ طَفْلَة إِذا كَانَت رَخْصةً. والطِفْلُ والطِفْلة: الصَّغيران.وَقَالَ أَبُو الهَيْثم: الصَّبِيُّ يُدْعَى طِفْلاً حِين يسقُط من أمّهِ إِلَى أَن يَحْتلم، قَالَ الله جلّ وعزّ: {عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا} (غَافِر: ٦٧)، وَقَالَ: {أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَآءِ} (النُّور: ٣١)، قَالَ: وَالْعرب تَقول: جاريةٌ طِفْلٌ وطِفْلَةٌ. وجاريتان طِفْلٌ، وجَوَارٍ طِفْلٌ وغلامٌ طِفْلٌ وَيُقَال: طِفْلٌ، وطِفْلَةٌ، وطِفْلانٌ، وأطفالُ، وطِفلتَان، وطِفْلاتٌ فِي الْقيَاس، وَقَالَ اللَّيْث: غُلامٌ طَفْلٌ: إِذا كَانَ رَخْصَ الْقَدَمَيْنِ وَالْيَدَيْنِ. وَامْرَأَة طفلة البَنان رخْصَتهَا فِي بَيَاض، بيِّنةُ الطفولة. وَقد طَفُلَ طفالة أَيْضا.

قَالَ: والطِّفْلُ: الصغيرُ من الْأَوْلَاد، للنّاس وَالدَّوَاب. وأَطفلت المرأةُ والظَّبْيَةُ والنَّعمُ: إِذا كَانَ مَعهَا ولد طِفْل([2])

فتحصل من ذلك أن الطفل: هو ذلكم الإنسان الذي لم يبلغ سن الرشد، غير المكلف، ويعامل في الإسلام معاملة خاصة، ومميزة إلى وقت بلوغه.

وهو جمال الحاضر، وشباب الغد، وأمل المستقبل، يتوقف صلاح المجتمع على صلاح أطفاله الذين هم عماد نهضته، وسر قوته.

ثانيا: مدة الطفولة.

يرى البعض أن الطفولة من الولادة حتى البلوغ، بينما يرى آخرون أن مدتها من الولادة إلى التمييز. قَالَ أَبُو الهَيْثم: الصَّبِيُّ يُدْعَى طِفْلاً حِين يسقُط من أمّهِ إِلَى أَن يَحْتلم..([3])

جاء في المعجم الوسيط:(الطِّفْل): الْمَوْلُود مَا دَامَ نَاعِمًا رخصا وَالْولد

---

١) انظر:الصحاح (١٧٥١/٥)لأبي نصر الجوهري(٣٩٣هـ) ط .دار العلم للملايين – بيروت ١٤٠٧ه

٢) تهذيب اللغة (٢٣٥/١٣) لمحمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) ط .دار إحياء التراث العربي ،بيروت ٢٠٠١م

(٢) تهذيب اللغة(٢٣٥/١٣)

حَتَّى الْبلُوغ وَهُوَ للمفرد الْمُذكر (ج) أَطْفَال وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وَإِذا بلغ الْأَطْفَال مِنْكُم الْحلم فليستأذنوا} وَقد يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذكر والمؤنث وَالْجمع فَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {ثمَّ نخرجكم طفْلا} وَفِيه {أَو الطِّفْل الَّذين لم يظهروا على عورات النِّسَاء}([1])

وجاء في المصباح المنير:..... قَالَ بَعْضُهُمْ وَيَبْقَى هَذَا الِاسْمُ لِلْوَلَدِ حَتَّى يُمَيِّزَ ثُمَّ لَا يُقَالُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ طِفْلٌ بَلْ صَبِيٌّ وَحَزَوَّرٌ وَيَافِعٌ وَمُرَاهِقٌ وَبَالِغٌ.....([2])

الطفولة إذا هي المرحلة العمرية الممتدة من الولادة حتى البلوغ قال الله تعالى (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) (النور ٣١) وقال الله تعالى (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) (النور ٥٩).

فالطفولة: هي المرحلة التي تعقب الولادة مباشرة، وتستمر حتى البلوغ حيث الوعي الكامل، واتخاذ القرار، والقيام بالمسؤوليات.

المبحث الثاني

إطلالة على عناية الإسلام بالطفولة

تعد الطفولة أهم المراحل العمرية للإنسان من حيث الإصلاح، والتقويم، والتأديب، وذلك لأنها المرحلة التي تتكئ عليها كل مراحل عمره، وفي ضوئها تتحدد ملامحه، وطباعه، وأخلاقه، حيث يكون الطفل في هذه الفترة من العمر، سهل التشكل، شديد القابلية للتعلم، فالطفولة مبدأ الغرس، فحيث أحسن الأولياء والمعلمون التعامل معها، والعناية الصحيحة السليمة بها نشأ

(١) المعجم الوسيط ٢ /٥٦٠) مجمع اللغة العربية بالقاهرة
(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(٢/٣٧٤)

الغراس ثابت الأصول، قوي الساق، بهي الطلعة، جميل الفروع، وآتى أكله، وثماره الطيبة بإذن ربه.

وحيث قصروا،وأهملوا نشأ الغراس ضعيفاً، مزعزعاً، سيئاً، وكان وبالا عليهم،وعلى مجتمعاتهم في الدنيا قبل أن يكون حسرة عليهم يوم القيامة.

إن عظم المسؤولية التربوية للأطفال يقع على عاتق الأسرة في الدرجة الأولى لأنها المحضن التربوي الأول ومن ثم وجه النبي -ﷺ- إلى تربيتهم وحسن رعايتهم فقال مخاطباً الأب:" وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ،"وقال مخاطباً الأم:" وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ،"([1])

يقول الخطابي رحمه الله: معنى الراعي ههنا الحافظ المؤتمن على ما يليه يأمرهم بالنصيحة فيما يلونه ويحذرهم أن يخونوا فيما وكل إليهم منه أو يضيعوا وأخبر أنهم مسؤولون عنه ومؤاخذون به.([2])

وقال ابن بطال: كل من جعله الله أمينًا على شىء، فواجب عليه أداء النصيحة فيه، وبذل الجهد فى حفظه ورعايته؛ لأنه لا يسأل عن رعيته إلا من يلزمه القيام بالنظر لها وصلاح أمرها.([3])

ولشدة تأثر الصغار بمواقف الكبار وتقليدهم لآبائهم راقب -ﷺ- صنيع أم مع إبنها وهي تناديه فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟» قَالَتْ:

---

١) متفق عليه ،أخرجه البخاري في الجمعة ،باب الجمعة في القرى والمدن (٥/٢) (٨٩٣) ، ومسلم في الإمارة ،بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ،.....(١٤٥٩/٣)(١٨٢٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، واللفظ لمسلم.

٢) معالم السنن(٢/٣)

٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال(٣٢٢/٧)

أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كذْبَةٌ»(١)

فتأمل-حفظك الله- حرص النبي -ﷺ- على المعاملة المثلى مع الصغار، تلكم المعاملة القائمة على احترام عقولهم، ومراعاة مشاعرهم، وذلك غرساً للفضائل فيهم، فالطفولة منبت بذور الشخصية، وموضع دعائمها فهي أرض بكر خصبة يمكن أن تنبت فيها بذور الشخصية المتصفة بالسواء والاتزان، أو الشخصية المتصفة بالانحراف والاضطراب، ويلعب المحضن التربوي (الأسرة) دوراً كبيراً مؤثراً في ذلك.

إن الأبناء أمانة عند الآباء عليهم صونها، وأدبها، ورعايتها، وذلك من صفات المؤمنين، قال سبحانه وتعالى في وصفهم: "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ" (٢)

يقول ابن عطية: والأمانة العهد تجمع كل ما تحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولا وفعلا، وهذا يعم معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك.(٣) وقال البيضاوي: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق. راعُونَ قائمون بحفظها وإصلاحها (٤)

ويوصي الشارع الحكيم بالبنات وصية خاصة، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ

١) أخرجه أبوداود في الأدب، بَابٌ فِي التَّشْدِيدِ فِي الْكَذِبِ(٢٩٨/٤) (٤٩٩١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٦/٥) (٢٥٦٠٩)، والبيهقي في الكبرى(٣٣٥/١٠) (٢٠٨٣٩) والحديث ضعيف لجهالة مولى عبدالله بن عامر، لكن انتهى الشيخ الألباني رحمه الله إلى تحسينه بمجموع طرقه وشواهده .انظر:الصحيحة(٣٧٣/٢)(٧٤٨) .
٢) سورة المؤمنون، آية (٨)
٣) المحرر الوجيز(١٣٧/٤)
٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(٨٣/٤)

مِنْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»(١)

قال النووي: إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة، قال الله تعالى:" وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ" (٢) وقوله "ابتلي" أي اختبر وامتحن وعبر بذلك لكره الناس عادة لهن ولأنه يغلب أن لا يكن مورد كسب وعيش(٣)

قال الحافظ ابن حجر: وَفِي الْحَدِيثِ تَأْكِيدُ حَقِّ الْبَنَاتِ لِمَا فِيهِنَّ مِنَ الضَّعْفِ غَالِبًا عَنِ الْقِيَامِ بِمَصَالِحِ أَنْفُسِهِنَّ بِخِلَافِ الذُّكُورِ لِمَا فِيهِمْ مِنْ قُوَّةِ الْبَدَنِ وَجَزَالَةِ الرَّأْيِ وَإِمْكَانِ التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهَا فِي أَكثر الْأَحْوَال.(٤)

وقال القاري في المرقاة: وَلَعَلَّ وَجْهَ تَخْصِيصِهِنَّ أَنَّ احْتِيَاجَهُنَّ إِلَى الْإِحْسَانِ يَكُونُ أَكْثَرَ مِنَ الصِّبْيَانِ، فَمَنْ سَتَرَهُنَّ بِالْإِحْسَانِ عَنْ لُحُوقِ الْعَارِ يُجَازَى بِالسَّتْرِ عَنِ النَّارِ جَزَاءً وِفَاقًا، وَاخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِالِابْتِلَاءِ هَلْ هُوَ نَفْسُ وُجُودِهِنَّ، أَوِ الِابْتِلَاءُ بِمَا صَدَرَ مِنْهُنَّ، أَوِ الْإِنْفَاقُ عَلَيْهِنَّ؟ وَكَذَا اخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِالْإِحْسَانِ هَلْ يَقْتَصِرُ عَلَى قَدْرِ الْوَاجِبِ، أَوْ مَا زَادَ عَلَيْهِ؟ وَالظَّاهِرُ الثَّانِي، ثُمَّ شَرْطُ الْإِحْسَانِ أَنْ يُوَافِقَ الشَّرْعَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الثَّوَابَ الْمَذْكُورَ إِنَّمَا يَحْصُلُ لِفَاعِلِهِ إِذَا اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَحْصُلَ اسْتِغْنَاؤُهُنَّ عَنْهُ بِزَوْجٍ أَوْ

---

١) أخرجه البخاري في الأدب بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ (٧/٨)(٥٩٩٥)، ومسلم في البر والصلة بَابُ فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ (٢٠٢٧/٤)(٢٦٢٩)،وأحمد في المسند (١٢٠/٤١)(٢٤٥٧٢)، والبيهقي في الكبرى (٧٨٥/٧) (١٥٧٣٥)

٢) النحل آية(٥٨)

٣) شرح النووي على مسلم (١٧٩/١٦) بتصرف.

٤) فتح الباري (٤٢٩/١٠)

غَيْرِهِ([1])

وتأمل _حفظك الله تعالى- ثواب الإحسان إليهن "كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ" هذا في الآخرة، وفي الدنيا يقطف الوالدان ثمار حسن التربية للأبناء براً، وصلةً، وحسن عشرة، وغير ذلك.

وروى مسلم من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ(٢)

قال النووي: مَعْنَى عَالَهُمَا: قَامَ عَلَيْهِمَا بِالْمُؤْنَةِ وَالتَّرْبِيَةِ وَنَحْوِهِمَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَوْلِ وَهُوَ الْقُرْبُ وَمِنْهُ ابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَمَعْنَاهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ([3])

بل لا يقتصر الأمر على الحرائر، بل يشمل أيضا الإماء حيث أرشد الشارع إلى حسن تأديبهن، وتربيتهن ورتب الأجر على ذلك:

فعند البخاري من حديث أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ، فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَأَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا عَبْدٍ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحق مَوَالِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ»([4]). فحسن التأديب شرط تصدر الشروط وسبق العتق فتدبر !!!!!!

**وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَأَنْ يُؤَدِّبَ

١) مرقاة المفاتيح (٣١٠٠/٧)
٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة بابُ فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ (٢٠٢٧/٤)(٢٦٣١) والترمذي في البر والصلة بابُ مَا جَاءَ فِي النَّفَقَةِ عَلَى البَنَاتِ وَالأَخَوَاتِ (٣١٩/٤) (١٩١٤) وقال: حسن غريب.،وابن أبي شيبة في المصنف ،كتاب الأدب باب فِي الْعَطْفِ عَلَى الْبَنَاتِ (٢٢٢/٥)(٢٥٤٣٩)، والطبراني في الأوسط (١٧٦/١)(٥٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤١/١١) (٨٣٠٧)، والبغوي في شرح السنة (١٨٨/٦)(١٦٨٢)
٣) شرح النووي على مسلم (١٨٠/١٦)
٤) الجامع الصحيح، كتاب العتق،باب العَبْدِ إِذَا أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ سَيِّدَهُ (١٤٩/٣) (٢٥٤٧) ،وأخرجه البزار في مسنده (٧/٨) (٢٩٧٧)، وابن منده في الإيمان (٥٠٤/١) (٣٩٥)، والبيهقي في الكبرى(٢٠٧/٧)(١٣٧٣٩)

الرَّجُلُ وَلَدَهُ، أَوْ أَحَدُكُمْ وَلَدَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يَوْمٍ بِنِصْفِ صَاعٍ"(١)

قال القاري: وَإِنَّمَا يَكُونُ خَيْرًا لَهُ لِأَنَّ الْأَوَّلَ وَاقِعٌ فِي مَحَلِّهِ لَا مَحَالَةَ بِخِلَافِ الثَّانِي فَإِنَّهُ تَحْتَ الِاحْتِمَالِ، أَوْ لِأَنَّ الْأَوَّلَ إِفَادَةٌ عِلْمِيَّةٌ حَالِيَّةٌ، وَالثَّانِي عَمَلِيَّةٌ مَالِيَّةٌ، أَوْ لِأَنَّ أَثَرَ الثَّانِي سَرِيعُ الْفَنَاءِ، وَنَتِيجَةَ الْأَوَّلِ طَوِيلَةُ الْبَقَاءِ، أَوْ لِأَنَّ الرَّجُلَ بِتَرْكِ الْأَوَّلِ قَدْ يُعَاقَبُ، وَبِتَرْكِ الثَّانِي لَمْ يُعَاقَبْ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.(٢)

وعن أنَسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبهُمْ»(٣)

وعَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى،عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ نُحْلًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ "(٤)

---

١)أخرجه الترمذي في البر والصلة ، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَدَبِ الوَلَدِ (٣٣٧/٤) (١٩٥١) وقال:هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَنَاصِحٌ هُوَ ابْنُ الْعَلَاءِ كُوفِيٌّ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ بِالقَوِيِّ وَلَا يُعْرَفُ هَذَا الحَدِيثُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ،وأخرجه أحمد (واللفظ له) (٣٣٧/٤)(٢٠٩٠٠) قَالَ عَبْدُ الله: " وَهَذَا الْحَدِيثُ لَمْ يُخَرِّجْهُ أَبِي فِي مُسْنَدِهِ مِنْ أَجْلِ نَاصِحٍ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ، وَأَمْلَاهُ عَلَيَّ فِي النَّوَادِرِ" وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٣٢/١١) (٨٢٩٠) والحديث ضعيف، فيه ناصح بن العلاء ضعّفه ابن معين والنسائي والبخاري والدارقطني وابن حبان وغيرهم .انظر:ميزان الاعتدال(٢٤٠/٤) قال القاري في المرقاة(٣١١٧/٣) وَعَلَى تَقْدِيرِ ضَعْفِهِ يَعْمَلُ بِهِ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ إِجْمَاعًا، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّأْدِيبِ هُنَا تَعْلِيمُ الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مُسْتَفَادٌ مِنَ الْأَدِلَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْحَدِيثِيَّةِ،

٢) مرقاة المفاتيح (٣١١٧/٣)

٣) أخرجه ابن ماجه في الأدب، بَابُ بِرِّ الْوَالِدِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ(١٢١١/٢)(٣٦٧١) ، والقضاعي في مسند الشهاب، باب أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ(٣٨٩/١)(٦٦٥) أخرجاه من طريق سعيد بن عمارة عن الحارث بن النعمان عن أنس والحديث ضعيف جدا، سعيد بن عمارة الكلاعي، قال عنه الأزدي: متروك، وقال ابن حزم: مجهول. (تهذيب التهذيب٤ /٦٧)، والحارث بن النعمان ، قال عنه أبو حاتم ليس بقوي في الحديث وقال البخاري منكر الحديث وقال العقيلي أحاديثه مناكير وقال الأزدي منكر الحديث. (تهذيب الكمال(٢٩١/٥)، .(تهذيب التهذيب ١٦٠/٢) قلت: والحديث مع ضعف إسناده مقبول متنه كما شهدت بذلك روايات عدة سقت بعضها في هذا المبحث والله تعالى أعلم.

٤) أخرجه أحمد في المسند (١٢٨/٢٤)(١٥٤٠٣)(١٦٧١٠)،والحاكم في المستدرك (٢٩٢/٤) (٧٦٧٩)،وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وتعقبه الذهبي

قال المناوي: قوله (ما نحل والد ولده) وفي رواية ولدا أي ما أعطاه عطية (أفضل من أدب حسن) أي من تعليمه ذلك ومن تأديبه بنحو توبيخ وتهديد وضرب على فعل الحسن وتجنب القبيح، أي لا يعطي ولده عطية أفضل من تعليمه الأدب الحسن، وهذا مما يتوجه على الآباء من بر الأولاد قال تعالى: {قوا أنفسكم وأهليكم نارا}(١) فأهم الآداب أدبه مع الله باطنا بآداب الإيمان كالتعظيم والحياء والتوكل، وظاهرا لمحافظة الحدود والحقوق والتخلق بأخلاق الإسلام، وآدابه مع المصطفى -ﷺ- في متابعة سننه في كل صغير وكبير وجليل وحقير، ثم أدبه في صحبة القرآن بالانقياد له على غاية التعظيم، ثم يتعلم علوم الدين ففيها جميع الآداب، ثم أدبه مع الخلق بنحو مداراة ورفق ومواساة واحتمال وغير ذلك، وثواب الأدب في تعليم الولد بقدر شأن ما علم(٢)

إن أولى الناس ببرِّك، وأحقهم بمعروفك: أولادُك؛ فإنهم أمانات جعلهم الله عندك، ووصاك بتربيتهم تربية صالحة لأبدانهم وقلوبهم، وكل ما فعلته معهم من هذه الأمور، دقيقها وجليلها، فإنه من أداء الواجب عليك، ومن أفضل ما يقربك إلى الله، فاجتهد في ذلك، واحتسبه عند الله، فكما أنك إذا أطعمتهم وكسوتهم وقمت بتربية أبدانهم، فأنت قائم بالحق مأجور. فكذلك – بل أعظم من ذلك – إذا قمت بتربية قلوبهم وأرواحهم بالعلوم النافعة، والمعارف الصادقة، والتوجيه للأخلاق الحميدة، والتحذير من ضدها.

و"النحل": هي العطايا والإحسان. فالآداب الحسنة خير للأولاد حالاً ومآلاً من إعطائهم الذهب والفضة، وأنواع المتاع الدنيوي لأن بالآداب الحسنة،

=قائلاً: بل مرسل ضعيف، والقضاعي في الشهاب (٢٥١/٢) (١٢٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٠/١١) (٨٢٨٥) (٨٢٨٦)

١) التحريم آية(٦)

٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥٠٣/٥)

والأخلاق الجميلة، يرتفعون، وبها يسعدون، وبها يؤدون ما عليهم من حقوق الله وحقوق العباد، وبها يجتنبون أنواع المضار، وبها يتم برهم لوالديهم.

أما إهمال الأولاد: فضرره كبير، وخطره خطير. أرأيت لو كان لك بستان فَنمَّيته، حتى استتمت أشجاره، وأينعت ثماره، وتزخرفت زروعه وأزهاره. ثم أهملته فلم تحفظه، ولم تَسقِه ولم تُنَقِّه من الآفات، وتعده للنموِّ في كل الأوقات، أليس هذا من أعظم الجهل والحمق؟ فكيف تهمل أولادك الذين هم فِلذة كبدك، وثمرة فؤادك، ونسخة روحك،والقائمون مقامك حياً وميتاً، الذين بسعادتهم تتم سعادتك، وبفلاحهم ونجاحهم تدرَك به خيراً كثيراً.(١)

وأخيراً أقول: إن من عظيم الأوزار، وشرور الآثام تضييع الصغار، وإهمال تربيتهم

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ»(٢)

وليس هذا قاصرا على النفقة، بل التربية، والتوجيه، والتأديب، والتقويم

---

١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار.لأبي عبدالله السعدي (١٥٥/١) بتصرف.

٢) أخرجه أبوداود في الزَّكَاةِ ،بَابٌ فِي صِلَةِ الرَّحِمِ (٢ /١٢٣)(١٦٩٢) بلفظ "من يقوت "والحميدي في مسنده (٥٠٨/١)(٦١٠)،والنسائي في الكبرى كِتَابُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ،باب إِثْمُ مَنْ ضَيَّعَ عِيَالَهُ(٢٦٨/٨)(٩١٣١)،والحاكم في المستدرك (٥٤٥/٤)(٨٥٢٦) وقال:على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي.، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص(١٩١) رقم (٥٧٩)، والقضاعي في الشهاب (٣٠٤/٢)(١٤١٣) هذا والحديث فيه:وهب بن جابر الخيواني، قال عنه ابن المديني والنسائي: مجهول ، ووثقه العجلي وابن معين،وقال الذهبي:فيه جهالة، وذكره ابن حبان في الثقات.قلت:القول بتعديله أولى من تجهيله فهو إن جهله بعضهم وثقه آخرون والموثق عنده زيادة علم به عن غيره هذا وسبق للحاكم تصحيح الحديث على شرطهما ووافقه الذهبي ،وقال الألباني:حسن ....انظر:الجرح والتعديل (٢٣/٩) والمغني للذهبي (٧٢٦/٢) والثقات لابن حبان(٤٨٩/٥) وتهذيب التهذيب (١٦١/١١) وصحيح أبي داود للألباني(١٤٨٥)

آكد وأولي.

وهكذا عني النبي -ﷺ- بالأطفال، وأرشد إلى حسن تأديبهم، وحذّر من التفريط في تنشأتهم،وذلك طلباً لاستقامتهم، وتفادياً لاعوجاجهم، وتجنباً لأخطائهم قدر المستطاع..

لكن ! ماذا عن صدور الخطأ منهم ؟! وكيف السبيل إلى معالجة أخطائهم ؟!

لعلّ الفصل القادم بمباحثه يجيب عن ذلك !!!!!.

الفصل الثاني

من الهدي النبوي في معالجة أخطاء الأطفال

ويأتي في أربعة مباحث:

***المبحث الأول: المعالجة بالنصح، والتوجيه، والتعليم.**

***المبحث الثاني: المعالجة باستثمار الأوقات المناسبة.**

***المبحث الثالث: المعالجة بالتجاوز، وغض الطرف.**

***المبحث الرابع: المعالجة بالممازحة، والمداعبة.**

توطئة:

إن صدور الخطأ من الإنسان شيْ طبيعي جبلي، فهو لا يعرى من ذنب وتقصير كَمَا قَالَ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – " اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا....."(١)

يقول السندي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: "قوله صلى الله عليه وسلم (استقيموا....) الاستقامة اتباع الحق والقيام بالعدل وملازمة المنهج المستقيم من الإتيان بجميع المأمورات والانتهاء عن جميع المناهي، وذلك خطب عظيم، لا يطيقه إلا من استضاء قلبه بالأنوار القدسية، وتخلص عن الظلمات الإنسية، وأيده الله تعالى من عنده، وقليل ما هم، فأخبر بعد الأمر بذلك أنكم لا تقدرون على إيفاء حقه، والبلوغ إلى غايته بقوله (ولن تحصوا)،

---

١) أخرجه ابن ماجه في الطهارة باب المحافظة على الوضوء(١٠١/١)(٢٧٧)، وأحمد في المسند (٦٠/٣٧)(٢٢٣٧٨)، والدارمي في الطهارة بَابُ مَا جَاءَ فِي الطُّهُورِ (٦٨١/١) ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٣١١/٣)، والبغوي في شرح السنة (٣٢٧/١) (١٥٥) قال البغوي: هذا منقطع، ويروى متصلا عن حسان بن عطية، عن أبي كبشة السلولي، عن ثوبان. وأخرجه الطبراني في الكبير(١٠١/٢) (١٤٤٤) والحاكم في المستدرك (٢٢١/١) (٤٤٩) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في الكبرى (١٣٢/١)(٣٨٤)من حديث ثوبان بن بجدد رضي الله عنه.

هذا والحديث بمجموع طرقه صحيح الإسناد فإن كان سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان كما في رواية ابن ماجه وأحمد فقد جاء الحديث متصلا عن حسان بن عطية، عن أبي كبشة السلولي، عن ثوبان كما في رواية ابن حبان والطبراني.

أي: ولن تطيقوا. وأصل الإحصاء: العدل والإحاطة به لئلا يغفلوا عنه، فلا يتكلوا على ما يوفون به، ولا ييأسوا من رحمته فيما يذرون عجزا وقصورا لا تقصيرا، وقيل: معناه لن تحصوا ثوابه والله تعالى أعلم ([1])

وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»([2])

ويقال: رجل خطاء، إذا كان ملازما للخطايا، غير تارك لها وهو من أبنية المبالغة([3])، وقوله -ﷺ-: (التوابون) أي: الرجاعون إلى الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة، أو بالإنابة من الغفلة إلى الذكر، أو بالأوبة من الغيبة إلى الحضور.([4])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ

---

١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١١٩/١)

٢) أخرجه الترمذي في الزَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ (٦٥٩/٤) (٢٤٩٩) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعَدَةَ عَنْ قَتَادَةَ»، وابن ماجه في كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ (١٤٢٠/٢) (٤٢٥١)، والدارمي في الرقاق، باب في التوبة (١٧٩٣/٣) (٢٧٦٩) ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٣٠١/٥)(٢٩٢٣)، والبزار في مسنده (٤٥٩/١٣) (٧٢٣٦) ، والحاكم في المستدرك (٢٧٢/٤)(٧٦١٧) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، قال الذهبي: علي بن مسعدة لين. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان(٣٣١/٩) (٦٧٢٥)وقال: تَفَرَّدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ مَسْعَدَةَ.،قلت: والحديث من طريق علي بن مسعدة عن قتادة عن أنس .وعلي بن مسعدة الباهلي قال عنه البخاري: فيه نظر. وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة. وقال أبو حاتم: لا بأس به. وقال ابن معين: صالح. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقَالَ ابْن حبَان لَا يحْتَج بِمَا انْفَرد بِهِ وَكَذَا قَالَ أَبُو حَاتِم. فتحصل أن الحديث ضعيف بهذا الإسناد وإن كان متنه مقبولاً كما يشهد بذلك حديث أبي هريرة عند مسلم وغيره.

انظر: ترجمته في الجرح والتعديل (٢٠٤/٦) والكامل لابن عدي (٣٥٣/٦) والمغني للذهبي (٤٥٥/٢) وميزان الاعتدال (١٥٦/٦) وتهذيب التهذيب (٣٨٢/٧)

٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير.لزين الدين المناوي (١٦/٥)

٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. لملا علي القاري (١٦٢٢/٤)

فَيَغْفِرُ لَهُمْ»([1])، والمعنى كما قال الطيبي: ليس الحديث تسلية للمنهمكين في الذنوب، كما يتوهمه أهل الغرة بالله، فإن الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب، بل بيان لعفو الله – تعالى – وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا في التوبة، والمعنى المراد من الحديث هو أن الله كما أحب أن يعطي المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين، وقد دل على ذلك غير واحد من أسمائه: الغفار، الحليم، التواب، العفو، ولم يكن ليجعل العباد شأنا واحدا، كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب، بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالاً إلى الهوى متلبساً بما يقتضيه، ثم يكلفه التوقي عنه، ويحذره عن مداناته، ويعرفه التوبة بعد الابتلاء، فإن وفى فأجره على الله، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه، فأراد النبي –ﷺ– به أنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب، فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة، فإن الغفار يستدعي مغفوراً، كما أن الرزاق يستدعي مرزوقاً.([2])

إن الخطأ والتقصير لا ينفك عنه إنسان، ولا يستثنى من الوقوع فيه أحد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم، فليست المشكلة في الوقوع في الخطأ، ولكن المشكلة تكمن في معالجة الخطأ والتوبة منه بعد ذلك والعزم على عدم العودة إليه، حتي لا يصبح الخطأ ديدناً وعادة يصعب الخلاص منه، ويتعذر الانفكاك عنه.

وإذا كانت معالجة الأخطاء للكبار في غاية الأهمية، فهي للصغار والأطفال أكثر أهمية، وأشد خطراً، وذلك لأن الصغار إن لم تصحح أخطاؤهم،

---

١) أخرجه مسلم في التوبة، بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً (٢١٠٦/٤)(٢٧٤٩)، وأحمد في المسند (٤٤٥/١٣) (٨٠٨٢) والطبراني في الدعاء (١٨٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١١/٩) (٦٧٠٠)، وفي الأسماء والصفات(٩٣)

٢) مرقاة المفاتيح (١٦١٥/٤)

وتقوم هفواتهم، وتعالج زلاتهم، وتراقب تصرفاتهم، فإنهم قد يظنون أن هذه الأخطاء وتلك الهفوات أفعالاً سليمة ما دامت لم تصحح، وعادية لا شيء فيها ما دامت لم تقوم، وعند ذلك تتكرر لديهم، حتى يصبح الخطأ فيما بعد عادة متأصلة في نفوسهم، وسجية في حياتهم يصعب علاجه، ويتعذر تقويمه، ويشق تصحيحه.

لقد كان صلى الله عليه وسلم حريصاً كل الحرص على تربية أصحابه، وتوجيههم، وتعهدهم بالنصيحة، وخاصة الغلمان منهم، والصغار لعلمه بأهمية مرحلتهم في بناء الجماعة المؤمنة التي تحمل أعباء هذا الدين، وإيصاله للعالمين.

وإذا كان توجيه الكبار، وتقويم سلوكهم ليس بالأمر اليسير، فإن تقويم سلوك الأطفال، وتصحيح أخطائهم أصعب وأخطر؛ لأن الطفل يحتاج في التقويم إلى أسلوب خاص يتناسب مع عمره ومداركه العقلية والنفسية، وهذا ما راعاه صلى الله عليه وسلم وانفرد به، ليعطي للعالم الصورة المثلى والمنهج الأقوم في معاجة أخطاء الأطفال.

وبعد هذه التوطئة، هاك قبسات من الوسائل النبوية في الإصلاح والتقويم:

المبحث الأول

المعالجة بالنصح،والتوجيه،والتعليم.

من أكثر أسباب وقوع الأطفال في الخطأ الجهل به، وعدم معرفة حكمه، فيتصرف الطفل من نفسه وعندئذ يقع في الخطأ، فيحتاج في مثل هذه الحالة إلي التنبيه والتوجيه، وهذا ما كان يفعله النبي -ﷺ-، ودونك بعضاً من الأمثلة على ذلك:

المثال الأول:

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كِخْ كِخْ» لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»(١)

فالحسن رضي الله عنه هنا تصرف تصرف صبي يجهل ما يفعله، فجاء الزجر والتنبيه (كخ كخ) بعدم الفعل وهو الأكل من تمر الصدقة، ثم التعليم وهو الإرشاد إلى أن آل بيت النبي -ﷺ- لا يحل لهم أن يأكلوا من تمر الصدقة.

وقوله صلي الله عليه وسلم (كخ كخ) هُوَ زَجْر للصَّبي وَرَدْع. وَيُقَالُ عِنْد التَّقَذُّر أَيْضًا، فكأنَّه أمَرَه بإلْقائها مِنْ فِيهِ، وتُكْسَر الْكَافُ وتُفتح، وتُسَكَّن الْخَاءُ وتُكْسَر، بتنْوين وغَيْر تَنْوين. قِيلَ: هي أعجمية عُرِّبت.(٢)

وقال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث جواز إدخال الأطفال المساجد، وتأديبهم بما ينفعهم، ومنعهم مما يضرهم، ومن تناول المحرمات وإن كانوا غير مكلفين ليتدربوا بذلك، واستنبط بعضهم منه منع ولي الصغيرة إذا اعتدت من الزينة، وفيه الإعلام بسبب النهي، ومخاطبة من لا يميز لقصد إسماع من يميز؛ لأن الحسن إذ ذاك كان طفلا. وأما قوله -ﷺ-: "أما شعرت"، وفي رواية البخاري في الجهاد "أما تعرف"، ولمسلم" أما علمت"، فهو شيء يقال عند الأمر الواضح وإن لم يكن المخاطب بذلك عالما، أي كيف خفي عليك

١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الزكاة، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الصَّدَقَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ (١٢٧/٢) (١٤٩١) (٣٠٧٢) وأخرجه مسلم في الزكاة، بَابُ تَحْرِيمِ الزَّكَاةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ دُونَ غَيْرِهِمْ (٧٥١/٢) (١٠٦٩) وأحمد في المسند (١٧٧/١٥) (٩٣٠٨)، (٩٧٢٨)، (١٠١٧٣)، والنسائي في الكبرى ،كتاب السير باب رطانة العجم (٣٧/٨) (٨٥٩١) ، والدارمي في الزكاة، بَابُ الصَّدَقَةِ لَا تَحِلُّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ (١٠٢٣/٢)(١٦٨٢)وأبو داود الطيالسي (٢٢٥/٤) (٢٦٠٤)، وابن حبان كما في الإحسان(٨٩/٨) (٣٢٩٤)، والبيهقي في الكبرى، كتاب قسم الصدقات، بَابُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُعْطَوْنَ مِنَ الصَّدَقَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ (٤٦/٧) (١٣٢٣١)
٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٥٤/٤)،والمعجم الوسيط (٧٧٨/٢)

هذا مع ظهوره، وهو أبلغ في الزجر من قوله لا تفعل.([1])

قال ابن الملك: وهذا يدل على أنه وجب على الآباء نهي الأولاد عما لا يجوز في الشرع اهـ([2])

وقال المناوي: وفيه أن الطفل يجنب الحرام لينشأ عليه ويتمرن، ومخاطبة من لا يميز لقصد إسماع المميز إعلاما بالنهي، وأخذ منه ندب مخاطبة نحو العجمي بما يفهمه من لغته.([3])

وقال القاضي عياض: وفى الحديث أن الصغير من أبناء المسلمين يُوقى كما يوقى الكبير من المحاذير والخبائث، وإن كان غير مخاطب فوليه مخاطب بحراسته من ذلك.([4])

ما أجمل هذه المعالجة النبوية التي لم يكتف فيها النبي -ﷺ- بزجر الصبي وتحذيره عن الأكل من تمر الصدقة، إنما ذكر له السبب والعلة من النهي، مع أن الطفل قد لا يفهم التعليل والسبب، لصغر سنه.. ومن هنا وجب على الآباء والمربين إذا ما قاموا بتصحيح أخطاء الأطفال أن يكون هذا التصحيح مبنياً على الإقناع والتعليل، لا على القهر والتسلط...

المثال الثاني :

كثيرا ما يقع الطفل في الخطأ بسبب عدم المعرفة، وقلة الخبرة والدراية بالفعل، فيحتاج إلى من يرشده عملياً، ويصحح له خطأه، كما في هذا الحديث:

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، مَرَّ بِغُلَامٍ

١) فتح الباري (٣/٣٥٥)
٢) مرقاة المفاتيح (٤/١٣٠١)
٣) فيض القدير (٤/٥٤٩)
٤) إكمال المعلم (٣/٦٢٤)

يَسْلُخُ شَاةً، فَقَالَ لَهُ: "تَنَحَّ حَتَّى أُرِيَكَ، فَإِنِّي لَا أَرَاكَ تُحْسِنُ تَسْلُخُ". قَالَ: فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، فَدَحَسَ (١) بِهَا حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الْإِبْطِ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَكَذَا يَا غُلَامُ فَاسْلُخْ"، ثُمَّ انْطَلَقَ فَصَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَلَمْ يَمَسَّ ماء(٢)

لقد صحح النبي -ﷺ-م بطريقة عملية خلل الغلام، وخطأه في السلخ حيث باشر -ﷺ- عملية السلخ ليعلم الغلام الطريق المثلى في ذلك.

إن الذين يكتفون بالتوجيه والتنظير في تربية الأطفال ولا يعطون القدوة من أنفسهم، ولا يبذلون جهدهم في التصحيح العملي يبعدون النجعة في التربية، ويحيدون عن الجادة في التقويم والإصلاح.

المثال الثالث :

عَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَرْمِي نَخْلًا لِلْأَنْصَارِ، وَأَنَا غُلَامٌ، فَرَآنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، لِمَ تَرْمِي النَّخْلَ؟» فَقُلْتُ: آكُلُ. قَالَ: «فَلَا تَرْمِ النَّخْلَ، وَكُلْ مِمَّا يَسْقُطُ فِي أَسْفَلِهَا»، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَشْبِعْ بَطْنَهُ» (٣) قال الطيبي – رحمه الله – : إنما أجاز له

١) قوله" فدحس بها" أَيْ دسَّها بَيْنَ الْجِلْدِ واللَّحم كَمَا يَفْعَلُ السَّلاَّخ..انظر: النهاية في غريب الحديث(١٠٤/٢)

٢) أخرجه أبو داود في الطهارة، بَابُ الْوُضُوءِ مِنْ مَسِّ اللَّحْمِ النِّيءِ وَغَسْلِهِ(٤٧/١) (١٨٥)، وابن ماجه في الذبائح ،باب السلخ (١٠٦١/٢) (٣١٧٩)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٤٣٨/٣)(١١٦٣) واللفظ له ، والبيهقي في الكبرى (٣٤/١) (٧٣) ، جميعاً من طريق مروان بن معاوية قال: حدثنا هلال بن ميمون الجهني ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي سعيد الخدري.....الحديث) قلت: الحديث في إسناده هلال بن ميمون الجهني.. وثقه ابن معين، وقال النسائي: ليس به بأس ، وقال أبو حاتم: ليس بقوي يكتب حديثه، وقال الذهبي: صدوق ، وقال ابن احجر: صدوق. قال الألباني رحمه الله: هذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وفي هلال بن ميمون الجهني كلام لا يضر . صحيح أبي داود (٣٣٩/١) (١٧٩)

٣) أخرجه أبوداود في الجهاد، بَابُ مَنْ قَالَ إِنَّهُ يَأْكُلُ مِمَّا سَقَطَ(٣٩/٣)(٢٦٢٢) واللفظ له، وابن ماجه في كِتَابُ التِّجَارَاتِ، بَابُ مَنْ مَرَّ عَلَى مَاشِيَةِ قَوْمٍ، أَوْ حَائِطٍ هَلْ يُصِيبُ مِنْهُ

رسول الله -ﷺ- أن يأكل مما سقط للاضطرار، وإلا لم يجز له أن يأكل السقط أيضاً؛ لأنه مال الغير كالرطب علي رأس النخل. أقول: لو كان مضطرا لجاز له أن يأكل ما رماه، وإن لم يكن علي الأرض شيء. وقوله: ((اللهم أشبع بطنه)) يدل علي أنه لم يكن مضطراً([1])

وقال السندي-رحمه الله : قيل: هذا دليل على أنه لم يكن مضطرا وإلا لما خصه بما سقط، وكذا الدعاء بقوله: أشبع بطنه؛ فمقتضاه أن لا يخص ما جاء من حديث من دخل حائطا فليأكل، أي: مما سقط ولا يتخذ خبنة بحالة الاضطرار كما قالوا.([2])

قلت: في هذا المثال تأمل كيف عالج النبي -ﷺ- سلوكاً معوجاً لغلام صغير:

١- بدأ أولا بسؤاله عن سبب الرمي. ٢- ثم نهاه عنه. ٣- ثم قدّم له بديلاً: "وَكُلْ مِمَّا يَسْقُطُ فِي أَسْفَلِها". ٤- ثم مسح رأسه، وفي هذا ما فيه من معاني الشفقة والرحمة !! ٥- ثم دعى له "اللَّهُمَّ أَشْبِعْ بَطْنَهُ".

(٧٧١/٢)(٢٢٩٩)، والحاكم في المستدرك (٥٠٢/٣) (٥٨٧٤) وسكت عنه الذهبي.وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(٢٦٤/٢)(١٠٢٠)،والطبراني في الكبير(١٩/٥)(٤٤٥٩) والحديث من طريق معتمر بن سليمان، قال: سمعت ابن أبي حكم الغفاري، يقول: حدثتني جدتي، عن عم أبي رافع بن عمرو الغفاري قال:....الحديث. وأخرجه الترمذي في البيوع باب بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي أَكْلِ الثَّمَرَةِ لِلْمَارِّ بِهَا من طريق الفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:...بنحوه.(٥٧٥/٢)(١٢٨٨) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.
قلت: الحديث حسن لغيره بجموع طرقه ، فإن كان الإسناد الأول ضعيفاً لجهالة ابن أبي الحكم الغفاري وجدته، لكنهما متابعان كما في إسناد الترمذي، تابعهما صالح بن أبي جبير عن أبيه، وصالح بن أبي جبير الغفاري، قال عنه ابن القطان وأبو حاتم: مجهول، وقال الذهبي في الميزان: هذا شيخ محله الصدق وأبوه فلا يعرف، وقال في الكاشف: وثق .وقال ابن حجر في التقريب: مقبول .، فتحصل أن الرجل مختلف فيه ، وروايته تعضد الرواية الأولي فيصير الحديث كما صدرت آنفاً حسناً لغيره والله أعلم . انظر: تهذيب الكمال (٢٦/١٣)، والثقات (١٩٢/١)، وميزان الاعتدال(٢٩١/٢)، والكاشف (٤٩٣/١)، وتهذيب التهذيب (٣٨٤/٤)، والتقريب (٣٥٨/١)

[1]) الكاشف (٢١٩٦/٧)

[2]) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٤٦/٢)

فما أحوج المربين إلى هذا السلوك القويم !!!!!!

المثال الرابع :

عن أبي عُقبة –وكان مولى من أهل فارس– قال: شَهِدْتُ معَ رسولِ الله –ﷺ– أُحُداً، فضربتُ رجلاً من المشركين، فقلتُ: خُذْها مني وأنا الغلامُ الفارسيُّ، فالتفَتَ إلى رسولُ الله –ﷺ– فقال: "فهلا قلت: خُذْها منِّي، وأنا الغلامُ الأنصاريُّ"(١)

وفي هذا المثال صحّح النبي –ﷺ– خطأ افتخار أبي عقبة بعصبيّته الفارسية، مع تقديم البديل له، وهو الافتخار بالجماعة المؤمنة: الأنصار.

قال القاري: قوله «وأنا الغلام الفارسي» بكسر الراء، والجملة حال، وهذا على عادتهم في المحاربة أن يخبر الضارب المضروب باسمه ونسبه إظهارا لشجاعته (فالتفت إلي رسول الله –ﷺ– فقال: هلا قلت) أي: لم لا قلت («خذها مني وأنا الغلام الأنصاري») أي: إذا افتخرت عند الضرب، فانتسب إلى الأنصار الذين هاجرت إليهم ونصروني، وكانت (فارس) في ذلك الزمان كفاراً، فكره الانتساب إليهم، وأمره بالانتساب إلى الأنصار ليكون منتسباً إلى أهل الإسلام، وفيه إشعار بأن الصحابة مما عدا المهاجرين قد يطلق عليهم الأنصار، وليسوا بمخصوصين بأهل المدينة كما يتوهم، وبهذا يحصل العموم

---

١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في العَصبِيَّة (٤٤٤/٧) (٥١٢٣)، وابن ماجه في الجهاد، بَابُ النِّيَّةِ فِي الْقِتَالِ (٧٤/٤) (٢٧٨٤)، وأحمد في المسند (١٩٣/٣٧) (٢٢٥١٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥٣٠/٦) (٣٣٥٧٩)، جميعاً من طريق عبد الرحمن بن أبي عقبة، عن أبي عقبة...الحديث. وعبد الرحمن بن أبي عقبة هذا مجهول الحال لم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، قال عنه ابن حجر: مقبول. فتحصل أن الحديث ضعيف الإسناد لجهالة عبد الرحمن بن أبي عقبة .انظر: تهذيب الكمال (٢٩٠/١٧)، والثقات (١٠١/٥)، وميزان الاعتدال (٥٧٩/٢)، وتهذيب التهذيب (٢٣٢/٦)، والتقريب(٤٩٢/١).

والشمول للصحابة في قوله تعالى: {من المهاجرين والأنصار}([1])

إن اللطيفة الملفتة هنا أن النبي -ﷺ- لقنه الصواب دون تعنيف وزجر.

إن النهي عن الخطأ إذا جرّد عن تقديم البديل من الصواب أضحى بعيداً عن الجادة في التربية المثلى.

المبحث الثاني

المعالجة باستثمار الأوقات المناسبة.

من هديه -ﷺ- في معالجة أخطاء الأطفال: مراعاة الأوقات المناسبة لهم في ذلك، ذلكم أن الصغير ينطلق بسجيته، وطبعه في بعض الأوقات والأعمال كأوقات النزهة، وعند تناول الطعام، وغير ذلك، فتبدر منه أخطاء، وهفوات بلا قصد، وروية، فكان -ﷺ- يستثمر هذه الأوقات في التصحيح والتقويم، وهاك أمثلة على ذلك:

المثال الأول:

عن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ قال: كُنْتُ غُلَاماً فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ»([2])

قَوْله: (كنت غُلَاماً) أَي: دون الْبلُوغ، يُقَال للصَّبِيّ من حِين يُولد إِلَى

---

١) مرقاة المفاتيح(٣٠٧٦/٧)

٢) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة،بَابُ التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ وَالأَكْلِ بِاليَمِينِ (٦٨/٧) (٥٣٧٦) واللفظ له ، ومسلم في الأشربة، بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا (١٥٩٩/٣) (٢٠٢٢) ، وابن ماجه في الأطعمة، باب الأكل باليمين (١٠٨٧/٢) (٣٢٦٧) ، وأحمد في المسند (٢٥٢/٢٦) (١٦٣٣٢) ، والنسائي في الكبرى كتاب الوليمة، باب أَكْلُ الْإِنْسَانِ مِمَّا يَلِيهِ إِذَا كَانَ مَعَهُ مَنْ يَأْكُلُ (٢٦٣/٦) (٦٧٢٦)، والطبراني في الكبير(٢٧/٩) (٨٢٩٩)، والبيهقي في الكبرى (٤٥٢/٧) (١٤٦١٢)

أَن يبلغ غُلَام. وقوله: (فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ضبطه بعضهم بفتح الحاء وسكون الجيم، أي: في تربيته وتحت نظره، وأنه يربيه في حضنه تربية الولد واقتصر عليه، وقال الكرماني: في حجره: بفتح المهملة وكسرها وهو الصواب، بل الأصوب بالكسر على ما تقول، وقال عياض: الحجر يطلق على الحضن وعلى الثوب، فيجوز فيه الفتح والكسر.([1])

قوله « وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ » أي تخف وتتناول من كل جانب.([2])

و(الصَّحْفَةُ) كَالْقَصْعَةِ وَالْجَمْعُ (صِحَافٌ) قَالَ الْكِسَائِيُّ: أَعْظَمُ الْقِصَاعِ الْجَفْنَةُ ثُمَّ الْقَصْعَةُ تَلِيهَا، تُشْبِعُ الْعَشَرَةَ، ثُمَّ الصَّحْفَةُ تُشْبِعُ الْخَمْسَةَ، ثُمَّ الْمِئْكَلَةُ تُشْبِعُ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ، ثُمَّ (الصُّحَيْفَةُ) تُشْبِعُ الرَّجُلَ([3])

**** ونلاحظ في هذا الحديث جملة من الفوائد التربوية التي نتعلمها من النبي صلى الله عليه وسلم:**

١-مخالطة الصغار، ومعايشتهم لمراقبة أعمالهم، ومعالجة أخطائهم، فلقد كان رسول الله -ﷺ- يأكل معهم، وهذا يدل على قوة الامتزاج النفسي بين المربي والمتعلم، فيستطيع أن يفتح الحوار معهم ويناقشهم ويصحح أخطاءهم، ولهذا ما أحرى أن يجلس الأب والأم مع أبنائهم أثناء الطعام حتى يشعر الأبناء بأهمية الوالدين لهم، وهذا مما يؤدي إلى تقبل الأبناء لما يمليه عليهم والديهم من توجيهات سلوكية، وإيمانية، وتربوية.

٢-استغلال التوقيت المناسب لعلاج الخطأ، فابن أبي سلمة كان يخطيء في أمر مكرر، وهو تناول الطعام، ومستمر في الخطأ، فيجب على المربي

١) عمدة القاري (٢١/٢٩) بتصرف.
٢) النهاية في غريب الحديث (٣/١٥٣)
٣) مختار الصحاح ص(١٧٣)

تصحيح الخطأ مباشرة قبل أن يتحول إلى عادة مكتسبة يتعذر تصحيحها، ومعالجتها، لهذا نلاحظ أن رسول الله -ﷺ- بادر بتصحيح الخطأ أثناء استمراريته، وهذه لفتة تربوية يجب أن يستفيد منها الآباء، والمربون في وقتنا الحاضر.

٣-بدأ رسول الله -ﷺ- وهو " المعلم" بمناداة ابن أبي سلمة وهو "المتعلم" بصيغة (يا غلام) وهذه المناداة من شأنها الاستمالة والتودد للمخاطب، فيكون ذلك أدعى لانتباهه واستجابته للنصيحة، لذلك يخطىء الكثير من الآباء والأمهات والمعلمون عندما يرون سلوكاً غير سوي من أبنائهم، وطلابهم، فإنهم يغضبون أشد الغضب، وينادونهم بأقبح أسمائهم، وهذا بلا شك يؤدي إلى نفور الأبناء من تقبل نصائح آبائهم، ومعلميهم.

٤-لم يقتصر النبي -ﷺ- في توجيه الغلام على طيشان يده في الصحفة فقط، إنما أراد -ﷺ- أن يلقنه جملة من آداب الطعام فبدأ بالتسمية، ثم الأكل باليد اليمنى وتناول ما يليه من الطعام، ولهذا يجب على الآباء والمربين في وقتنا الحاضر إذا أرادوا معالجة أخطاء المتعلمين والأبناء فعليهم معالجة أساس المشكلة وجذورها

٥-على المربي دائماً أن يربط المتربي بخالقه سبحانه وتعالى، وهذا مستفاد من قوله -ﷺ- : "يا غلام سمّ الله...." وهذا توجيه فطري للغلام بأن صاحب هذه النعمة (نعمة الطعام) هو الله تبارك وتعالى، ولولاه لما تحصلت.

٦-تأمل أثر تلك التربية النبوية الممزوجة بالحنو والعطف علي الغلام ، حيث أثمرت جناها ، وتحقق مبتغاها كما هو واضح من قوله:(فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ)

المثال الثاني:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ غُلاَمٌ لَهُ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ، يَحْدُو، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالقَوَارِيرِ»(١)

وقوله (يحدو) من الحداء وهو الْغناء لِلْإِبِلِ(٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم " رُوَيْدَكَ " أي أمهل وتأن، وهو تصغير رود. يقال: أرود به إروادا: أي رفق(٣)

و" القوارير" النساء، شبههن بالقوارير من الزجاج؛ لأنه يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز. فلم يأمن أن يصيبهن، أو يقع في قلوبهن حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك. وفي المثل: الغناء رقية الزنا.(٤)

وقيل: أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت فأزعجت الراكب وأتعبته، فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة. وواحدة القوارير: قارورة، سميت بها لاستقرار الشراب فيها.(٥)

قال ابن بطال: القوارير هنا كناية عن النساء التي على الإبل، أمره بالرفق فى الحداء والإنشاد؛ لأن الحداء يحث الإبل حتى تسرع السير، فإذا مشت الإبل رويدا أمن على النساء السقوط، وتشبيهه النساء بالقوارير من الاستعارة البديعة؛ لأن القوارير أسرع الأشياء، فأفادت الاستعارة هاهنا من الحض على الرفق بالنساء فى السير ما لم تفده الحقيقة؛ لأنه لو قال له

---

١) متفق عليه، أخرجه البخاري في الأدب ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ وَيْلَكَ(٣٨/٨) (٦١٦١)، ومسلم في الفضائل بَابُ فِي رَحْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَاءِ وَأَمْرِ السَّوَّاقِ مَطَايَاهُنَّ بِالرِّفْقِ بِهِنَّ(١٨١١/٤) (٢٣٢٣) ، وأخرجه أحمد في المسند (٢٦٦/٢٠) (١٢٩٣٣)، (١٣٣٧٧)، (١٤٠٤٤) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٩٤/٩) (١٠٢٨٢) وأبو يعلى في مسنده (١٩١/٥)(٢٨٠٩) والبيهقي في الكبرى (٣٨٣/١٠) (٢١٠٣١)

٢) المعجم الوسيط(١٦٢/١)

٣) النهاية في غريب الحديث(٢٧٦/٢)

٤) مجمع الأمثال. لأبي الفضل النيسابوري ت.٥١٨هـ (٦٧/٢) ط. المعرفة.بيروت.

٥) النهاية (٣٩/٤)

عليه السلام: ارفق فى مشيتك بهن أو ترسل لهم يفهم من ذلك أن التحفظ بالنساء كالتحفظ بالقوارير كما فهم ذلك من الاستعارة لتضمنها من المبالغة فى الرفق ما لم تضمنه الحقيقة. وأنجشة: اسم غلام أسود للنبي – عليه السلام.([1])

قال ابن هبيرة : في هذا الحديث من الفقه : جواز الحداء، وفيه أنه إذا أراد الحداء الحث بجهد الإبل، فإنه يشار إلى الحادي بالرفق ، وقوله: (سوقك بالقوارير) يعني بالنساء يشير بذلك إلى أنه ينبغي أن يكون السير على قدر سير الأضعف ، وأضعف الرفاق النساء؛ فإن كن حاملات، فينبغي أن يزيد في الرفق بهن، وإنما سماهن قوارير؛ لأن الحمل يستقر في بطن المرأة.([2])

**قلت: ويظهر من هذا المثال استثماره –ﷺ– لمناسبة السفر، وتوجيه الغلام بترك الحداء في هذا الموطن خوفاً على النساء–كما تقدم–.

المثال الثالث:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»([3])

---

[1]) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٢٤/٩) بتصرف.

[2]) الإفصاح عن معاني الصحاح (١٥٥/٥، ١٥٤) بتصرف.

[3]) أخرجه البخاري في الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (٩٤/٢) (١٣٥٦) واللفظ له ، وأخرجه أبوداود في الجنائز ، باب في عيادة الذمي (١٨٥/٣)(٣٠٩٥) ، وأحمد في المسند (١٨٧/٢٠) (١٢٧٩٣) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ١٨٥(٥٢٤) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٢٤٢/١١) (٤٨٨٣) ، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده

**** ومن الفوائد التربوية التي تستفاد من هذا الحديث:**

١- التبسط مع الصغار، تأمل حرص النبي -ﷺ- على عيادة غلام يهودي يخدمه، وفي هذا من التواضع، ولين الجانب ما فيه. لكن !!! لا عجب ممن قال فيه ربه: " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ "(١)، -ﷺ- .

٢- الدنو من المريض،والقرب منه، وهذا مستفاد من قوله"فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ ".

٣-البدأ بأوجب الكلام وأهم النصائح لا سيما في مثل هذا الموطن: المرض !! مظنّة الموت، حيث دعاه -ﷺ- إلى الإسلام، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»

٤-شكر الله تعالى على نعمة التأثير والتغيير في المخاطبين بالخير والرشد ، كما قال -ﷺ- : «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»

المثال الرابع :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ اللَّيْلِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَأَتَى شَنًّا مُعَلَّقًا فَتَوَضَّأَ وَضُوءًا خَفِيفًا، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ وَصَنَعْتُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ، ثُمَّ قُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَحَوَّلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَخَرَجَ فَصَلَّى»(٢)

** وفي الحديث تصحيح عملي لموضع صلاة الغلام مع الإمام -ﷺ- إبّان الصلاة.

(٩٣/٦) (٣٣٥٠) ، والبيهقي في الكبرى (٥٣٧/٣) (٦٥٩٧) والبغوي في شرح السنة (١٠٥/١) (٥٧)

١) القلم ، آية (٤)

٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٧/٣)(١٥٣٣) واللفظ له ، وبنحوه عند البخاري في التفسير، بَابُ {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ}(٤١/٦) (٤٥٧٠)، وعند أحمد في المسند (٣٦٧/٥) (٣٣٧٢)، والبزار (٣٧٥/١١) (٥٢٠٦)

المثال الخامس :

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ الْمَازِنِيَّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَتْنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِطْفٍ مِنْ عِنَبٍ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أُبَلِّغَهُ إِيَّاهُ، فَلَمَّا جِئْتُ بِهِ أَخَذَ أُذُنِي وَقَالَ: «يَا غُدَرُ»([1])

إخالك معي أن تقويم النبي -ﷺ- للغلام كان مداعبة وملاطفة منه صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث

معالجة الخطأ بغض الطرف عنه

لما كانت الطفولة مرحلة طبيعية لصدور الأخطاء من الغلمان حسب التكوين النفسي والجسدي لهم في هذه الفترة من حياتهم، كان من الحكمة في بعض المواطن غض الطرف عن بعض هناتهم وزلاتهم المتعلقة بشئون الدنيا حتى لا يسأم الطفل النصيحة المتكررة، والعقاب المتلاحق.

---

١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص (٣٥٦) ح (٤٠١) ، وأبو نعيم الأصبهاني في الطب النبوي (٧١٦/٢) (٨٠٦)، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (٦٣/٩) (٤٦،٤٥) ... والحديث ضعيف الإسناد لضعف عبد الله بن بسر الحبراني التابعي، ضعّفه أبو حاتم الرازي ، ويحيى بن سعيد القطان، والدارقطني ، وقال الذهبي في المغني: ضعّفوه ...

انظر: الجرح والتعديل (١٢/٥)، والكاشف (٥٤٠/١)، والمغني في الضعفاء ص(٣٣٣)

***هذا وللحديث رواية أخرى عند ابن ماجه وغيره من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنَبٌ مِنْ الطَّائِفِ، فَدَعَانِي فَقَالَ: "خُذْ هَذَا الْعُنْقُودَ فَأَبْلِغْهُ أُمَّكَ" فَأَكَلْتُهُ قَبْلَ أَنْ أُبْلِغَهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ لَيَالٍ قَالَ لِي: "مَا فَعَلَ الْعُنْقُودُ؟ هَلْ أَبْلَغْتَهُ أُمَّكَ؟ " قُلْتُ: لَا. قال: فَسَمَّانِي غُدَرَ) وهي روايةٌ ضعيفة الإسناد أيضاً لجهالة عبد الرحمن به عِرق، فقد تفرَّد بالرواية عنه ابنه محمَّد، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان.انظر: ميزان الاعتدال (٥٧٩/٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٢٩/٦) يقول المزي: وعد صاحب "الأطراف" حديث ابْن عرق، عَن أَبِيهِ، عن النعمان بْن بشير من الأَوهام، وَقَال: المحفوظ من حديث ابن عرق، عَنْ عَبد اللَّه بْن بسر، ولم يأت على ذلك بحجة، ويحتمل أن يكونا صحيحين، فإن هذه القصة غير تلك القصة، والله أَعْلَمُ. راجع: تهذيب الكمال(٢٨٢/١٧)**

وهذا الأسلوب الراقي في التقويم والإصلاح دلت له السنة النبوية والمسيرة المحمدية، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ عَنْهُ، أَوْ ضَيَّعْتُهُ، فَلَامَنِي، فَإِنْ لَامَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ: " دَعُوهُ، فَلَوْ قُدِّرَ – أَوْ قَالَ: لَوْ قُضِيَ – أَنْ يَكُونَ كَانَ "(١)

ولبعده صلى الله عليه وسلم عن اللوم والمعاتبة، قال أنس_ رضى الله عنه_: " خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟ "(٢)

هذا !! وترك اللوم والعتاب للأطفال فيما يتعلق بأخطائهم في شئون الدنيا، أما ما يتعلق بأمور الدين وأحكامه فلا يغض الطرف عنها لأجل

---

١) أخرجه أحمد في المسند (١٠٢/٢١) (١٣٤١٨)، والدولابي في الكنى والأسماء (٥٠٧/٢) (٩١٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١٥٦/١)، (٣٥٥) ، هذا والحديث رجاله ثقات غير أن عمران بن مسلم البصري لم يسمع من أنس بن مالك على الراجح إنما رآه رؤية (تهذيب الكمال٣٥١/٢٢)، وعلى كل فإنه لم ينفرد بهذا الحديث فقد أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان " (٨٠٧٠) ، والضياء في "المختارة" (١٨٣٤) من طريق أبي يعلى، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن عَزْرةَ بن ثابت، عن ثُمامة بن عبد الله، عن أنس بن مالك. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.(تحقيق الأرناؤط على مسند أحمد ١٠٢/٢١)
قال الألباني-رحمه الله-: إسناده صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه . انظر: ظلال الجنة في تخريج السنة (١٥٧/١)(٣٥٥)

٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الأدب ، بَابُ حُسْنِ الخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ البُخْلِ (١٤/٨)(٣٠٦٨) ، ومسلم في الفضائل ، بَابُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا(١٨٠٤/٤)(٢٣٠٩) ، وأخرجه أبو داود في الأدب ، بَابٌ فِي الْحِلْمِ وَأَخْلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢٤٧/٤)(٤٧٧٤)، والترمذي في البر والصلة ، بَابُ مَا جَاءَ فِي خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣٦٨/٤) (٢٠١٥) ، والدارمي (٢٠٥/١) (٦٣) وأحمد في المسند (٣٢٣/٢٠) (١٣٠٢١) وعبد الرزاق في المصنف (٤٤٣/٩) (١٧٩٤٦) ، والموصلي في مسنده (٣٤٨/٥) (٢٩٩٢) ، والبزار في مسنده (٦٠/١٣) (٦٣٨٦) ، والطبراني في الأوسط(٩١/٩)(٩٢٢٠)

التربية الدينية، والقيام بالنصيحة الواجبة.

يقول الحافظ ابن حجر – رحمه الله– في شرحه للحديث: ويستفاد من هذا ترك العتاب على ما فات لأن هناك مندوحة عنه باستئناف الأمر به إذا احتيج إليه، وفائدة تنزيه اللسان عن الزجر والذم، واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته، وكل ذلك في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان، وأما الأمور اللازمة شرعاً فلا يتسامح فيها لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١)

وقال الطيبي:(أُفٍّ) اسم فعل بمعنى أتضجر وأكره، وحرف التحضيض(هلّا) في الماضي أفاد التنديم كما في المضارع يفيد التحريض، واعلم أن ترك اعتراض النبي –ﷺ– على أنس رضي الله عنه فيما خالف أمره إنما يفرض فيما يتعلق بالخدمة والآداب، لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية، فإنه لا يجوز ترك الاعتراض فيه، وفيه أيضا: مدح أنس، فإنه لم يرتكب أمراً يتوجه إليه من النبي –ﷺ– اعتراض ما.(٢)

المثال الثاني:

وما زلنا مع سيدنا أنس بن مالك الذي احتبس عن أمه في الوقت الذي يأتيها فيه، وقابلت ذلك منه بغض الطرف والتجاوز سيما بعد معرفتها بقضاءه حاجة للنبي –ﷺ– .

فعَنْه رضي الله عنه قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُ أَنِّي قَدْ فَرَغْتُ مِنْ خِدْمَتِهِ،قُلْتُ: يَقِيلُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجْتُ إِلَى صِبْيَانٍ يَلْعَبُونَ قَالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ، قَالَ:" فَجَاءَ

١) فتح الباري (٤٦٠/١٠)
٢) انظر : مرفاة المفاتيح (٣٧١٠/٩)

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ عَلَى الصِّبْيَانِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ لَهُ، فَذَهَبْتُ فِيهَا، وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي فَيْءٍ حَتَّى أَتَيْتُهُ "، وَاحْتَبَسْتُ عَلى أُمِّي عَنِ الْإِبَانِ الَّذِي كُنْتُ آتِيهَا فِيهِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهَا، قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ فِي حَاجَةٍ لَهُ، قَالَتْ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: هُوَ سِرٌّ لِرَسُولِ اللهِ قَالَتْ: فَاحْفَظْ عَلَى رَسُولِ اللهِ سِرَّهُ، قَالَ ثَابِتٌ: قَالَ لِي أَنَسٌ:" لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَوْ كُنْتُ مُحَدِّثًا بِهِ لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ "(١)

**** ومن الفوائد التربوية في هذا الحديث:**

١- اللعب، والغفلة، والخطأ، أمور طبيعية، واقعة من الأطفال، مكررة لديهم، يجمل بالأباء والمربين التجاوز عنها كثيراً.

٢- تقدير النبي -ﷺ- للصغار، وغرس القدوة لديهم، كما جاء في الحديث: " فَسَلَّمَ عَلَى الصِّبْيَانِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ "

٣- لم يمنع لعب الصغار سلام النبي -ﷺ- عليهم، فتأمل !!!

٤- تعهد الأباء أبناءهم والسؤال عنهم إذا غابوا، ومعرفة أسباب غيابهم، كما فعلت أم أنس رضي الله عنها.

٥-غرس قيمة حفظ السّر عند الأطفال كما قالت أم أنس لصغيرها: " فَاحْفَظْ عَلَى رَسُولِ اللهِ سِرَّهُ "

---

١) أخرجه أحمد في المسند (٣٢٤/٢٠)(١٣٠٢٢) واللفظ له، وعبد بن حميد في مسنده كما في المنتخب ص. (٣٧٨) رقم (١٢٧٠) والبخاري في الأدب المفرد ص.(٣٩٥) رقم (١١٥٤) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار(٨/٩)(٣٣٨١) والحديث صحيح الإسناد ..

المبحث الرابع

معالجة الخطأ بالمداعبة، والممازحة.

مازح النبي -ﷺ- أصحابه وداعبهم لا سيما الصغار منهم...([1])

وجعل من الممازحة الخفيفة، والمداعبة اللطيفة مع الصبيان وسيلة لتقويمهم، وأداة لتربيتهم، وتأديبهم في بعض المواقف، وذلك لميل الأطفال الفطري للمداعبة، وحبهم الغريزي للمزاح، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول:

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقاً. فأرسلنى يوماً لحاجة، فقلتُ: والله لا أذهب، وفى نفسى أنْ أذهبَ لما أمرنى به نبى الله ﷺ فخرجتُ حتى أَمُرَّ على صبيان وهم يلعبون فى السوق، فإذا رسولُ الله ﷺ قد قبضَ بقفاىَ من ورائى. قال: فنظرتُ إليه وهو يضحكُ، فقال: "يا أُنَيسُ أذهبتَ حيثُ أمرتُكَ؟ " قال: قلتُ: نعم. أنا أذهب يا رسول الله".[(٢)]

ما أعظم خلقه -ﷺ- ، وما أحسنه، فلم ينهر ولم يعنف، بل لم ينصح ويؤدب، إنما مازح ولاطف عندما أمسك بالقفا وصغّر اسمه (يا أنيس)، وهو مع كل ذلك ضاحكاً مبتسماً.

يقول الإمام القرطبى فى المفهم: وقول أنس (والله لا أذهب وفى نفسى أن أذهب) هذا القول صدر من أنس فى حال صغره وعدم كمال تميزه، إذ لا يصدر مثله ممن كمل تمييزه، فلم يؤدبه ﷺ على هذا الفعل؛ بل داعبه وأخذ بقفاه وهو يضحك رفقا به واستلطافاً له، ثم قال له ﷺ: (يا أنس أذهبت حيث

---

١) وبتوفيق الله وعونه كتبت بحثاً في مزاحه صلى الله عليه وسلم مع غيره ، بعنوان "من الهدي النبوي في المزاح والاسترواح" نشر عام ٢٠٠٩م

(٢) رواه مسلم فى الفضائل باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً (٧٧/٨) {٢٣١٠} وأبو داود فى الأدب باب فى الحلم وأخلاق النبى ﷺ (٢٤٧/٤) {٤٧٧٣}، وأورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٣٨/٦) باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة ﷺ .

أمرتك) وهذا كله مقتضى خلقه الكريم وحلمه العظيم. (١)

ويقول الإمام النووى: وفى هذا الحديث: بيان كمال خلقه ﷺ، وحسن عشرته، وحلمه، وصفحه. (٢)

وإليك مثالاً آخر علي ذلك:

المثال الثاني:

عن ابن عباس قال: كنتُ ألعبُ مع الصبيان، فجاء رسول الله ﷺ فتواريْتُ خلفَ باب. قال: فجاء فحطأنى، وقال: "اذهب وادعُ لى معاوية" قال: فجئتُ فقلتُ: هو يأكل. قال: ثم قال لى: "اذهب فادع لى معاوية" قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: "لا أشبعَ الله بطنه".قال ابن المثنى: قلتُ لأمية: ما حطأنى؟ قال: قفدنى قفدة. (٣)

يقول الإمام النووى . رحمه الله ـ: قوله (حطأنى) فبحاء ثم طاء مهملتين وبعدها همزة، والَحطْأة بفتح الحاء، وإسكان الطاء بعدها همزة، وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين، وإنما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيساً.

وأما دعاؤه على معاوية ألا يشبع حين تأخر، ففيه جوابان، أحدهما: أنه جرى على اللسان بلا قصد. والثانى: أنه عقوبة له لتأخره. وقد فهم مسلم . رحمه الله . من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه فلهذا أدخله فى هذا الباب، وجعله غيره من مناقب معاوية، لأنه فى الحقيقة يصير

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٠٤/٦).
(٢) شرح النووى على مسلم (٧٩/٨).
(٣) رواه مسلم فى البر والصلة باب من لعنه النبى ﷺ أو سبّه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجراً ورحمة (٣٩٩/٨) {٢٦٠٤}، وأحمد فى المسند (٥٠/٤) {٢١٥٠}.
وانظر: (٢٦٥٠)، (٣١٠٤)، (٣١٣١) وأخرجه أبو داود الطيالسى رقم (٢٧٤٦).

دعاءً له.

ثم قال ـ رحمه الله ـ: وفى هذا الحديث: جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام. وفيه: اعتماد الصبى فيما يرسل فيه من دعاء إنسان ونحوه من حمل هدية، وطلب حاجة، وأشباهه. (١)

المثال الثالث:

عن أُمّ خالد بنتِ خالد بن سعيد قالت: (أتيتُ رسولَ الله ﷺ مع أبى، وعلىّ قميصٌ أصفرُ، قال رسول الله ﷺ: "سَنَه سَنَهْ" قال عبد الله: وهى بالحبشية: حَسَنة. قالت فذهبتُ ألعبُ بخَاتم النّبُوة، فزبرنى (٢) أبى. قال رسول الله ﷺ: "دعها" ثم قال رسول الله ﷺ: "أبلى وأخْلِقى، ثم أبلى وأخلقى. ثم أبلى وأخلقى." قال عبد الله: فبقيت حتى ذكر.. يعنى من بقائها) (٣)

– قوله ﷺ: "أبلى وأخلقى" أبلى: بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام أمر بالإبلاء وكذا قوله "أخلقى" بالمعجمة والقاف أمر بالإخلاق وهما بمعنى. والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك، أى أنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق. (٤)

يقول الحافظ فى الفتح إبان تناوله لعنوان الباب فى كتاب الأدب باب: من ترك صبية غيره حتى تلعب به، أو قبَّلها، أو مازحها.

---

(١) انظر: شرح النووى على مسلم (٤٠٢/٨).
(٢) زبرنى: أى انتهرنى وزجرنى، وأغلظ لى فى القول. النهاية فى غريب الحديث (٧٠٦/٢).
(٣) رواه البخارى فى الجهاد باب من تكلم بالفارسية والرطانه (٢١٢/٦) {٣٠٧١}، وفى اللباس باب ما يُدعى لمن لبس ثوباً جديداً (٣١٦/١٠) {٥٨٤٥} وفى الأدب (٤٣٩/١٠) {٥٩٩٣} وغير ذلك. ورواه أبو داود فى اللباس باب فيما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً (٤١/٤) {٤٠٢٤} وأحمد فى المسند (٤٤/ ٦١١) {٢٧٠٥٧} والطبرانى فى الكبير (١٩٤/٤) {٤١١٨} والبيهقى فى الشعب (١٨٢/٥) {٦٢٢٩} وفى شرح السنة (٤٢/٦)، وأبو نعيم فى معرفة الصحابة حديث (٧٢٧٥)، (٧٢٧٦).
(٤) انظر: فتح البارى (٢٩٢/١٠).

يقول ـ رحمه الله ـ: قوله (يعنى الإمام البخارى رحمه الله) "أو قبلها أو مازحها" قال ابن التين: ليس فى الخبر المذكور فى الباب للتقبيل ذكر، فيحتمل أن يكون لما لم ينهها عن مس جسده صار كالتقبيل، وإلى ذلك أشار ابن بطال، والذى يظهر لى أن ذكر المزح بعد التقبيل من العام بعد الخاص، وأن الممازحة بالقول والفعل مع الصغيرة إنما يقصد به التأنيس، والتقبيل من جملة ذلك. (١)

يقول العينى ـ رحمه الله ـ: وفى الحديث جواز الممازحة مع الصغيرة إذا كان المزح حقاً، وأما إذا كان بغير حق فلا يجوز.

وفيه: تواضع النبى ﷺ، وحلمه، حيث لم ينهر أم خالد عن اللعب بخاتم النبوة. (٢)

**** وهكذا كان -ﷺ- مع الصغار !!!!**

معلماً بلا تشديد، مؤدباً بلا تعنيف، مقوماً بلا قسوة، ممازحاً بلا خدعة،.....

صل اللهم، وسلّم، وبارك عليه، وعلى آله، وصحبه، وسلم.

---

(١) فتح البارى (٤٣٩/١٠).
(٢) عمدة القارى (١٧٣/٣٢) بتصرف.

الخاتمـة

الحمد لله وليّ كل حمد، وإنعام، والشكر له في البدء، والختام، والصلاة، والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين أهل الفضل، والإكرام ٠

وبعد

فقد جرى توفيق الله تعالى بإتمام هذا البحث، والوصول إلى نهايته، فما كان فيه من سداد، ورشاد فمن الكريم الرحمن، وما كان فيه من زيغ، وزلل، فمني، ومن الشيطان.

وقبل أن يبرح القلم مكانه، ويجفّ على القرطاس مداده، أطلق له العنان ليسطر أهم النتائج التي جادت بها القريحة، وأراها مستحسنة مليحة:

أولاً: أهم مراحل الإنسان تأثراً، وتشكلاً: مرحلة الطفولة، وهي تبدأ بالولادة، وتنتهي بالبلوغ علي الأرجح.

ثانياً: عني الإسلام بالطفولة عناية كبيرة، وأولاها رعاية فائقة لخصائصها فهي: بداية الغرس، وأساس البنيان، والطيّعة على التشكيل، والتغيير، والمران.

ثالثاً: حفلت السنة المطهرة بجملة مستكثرة من الأحاديث التي تأمر الأباء بحسن تربية الأبناء، وغرس القيم الإيمانية، والأخلاقية فيهم، ورتبت الأجر والمثوبة على ذلك، كما حذرت السنة من التقصير في تربيتهم، والتغافل عن تأديبهم، واعتبرت ذلك من تضييع الأمانة، كما رأينا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

رابعاً: وقوع الخطأ من الطفل، وصدوره عنه ليس مستغرباً مستهجناً من مثل طبيعته، ومرحلته العمرية.

خامساً: في السنة النبوية والمسيرة المحمدية منهج سديد يقتدى به في معالجة أخطاء الأطفال، ولما لا ؟! وهو منهج مؤيد بالوحي، معصوم من

الزلل، لا يسع المربي جهله !!!

سادساً: في الهدي النبوي وسائل متنوعة، وطرائق متعددة في تهذيب الصغار، وتصحيح أخطائهم تعرفنا في البحث على أربع منها، هي: المعالجة بالنصح،والتوجيه،والتعليم، والمعالجة باستثمار الأوقات المناسبة، والمعالجة بغض الطرف والتجاوز عن الخطأ، وأخيراّ المعالجة بالممازحة والمداعبة.

سابعاً: لقد آتى المنهج النبوي أكله، وأينع ثماره، فتخرج فيه من حمل مشاعل الهداية للعالمين، ومن حمل راية الإصلاح وطوّف بها في أرجاء المعمورة ليخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، كما قال ربعي بن عامر لرستم قائد الفرس.

ثامناً: لقد جرب الناس المناهج الشرقية والغربية فما حصدوا منها إلا جيلاً قلقاً مضطرباً يركض خلف شهواته ونزواته، لا ديناً أقام، ولا دنيا أصلح.

تاسعاً: لا سبيل إلى إصلاح جيلنا، وتأديب أولادنا، وهداية شبابنا إلا بالمنهج النبوي القويم، قال تعالى: (..وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا..) النور(٥٤)

**** وفي النهاية أقول:**

هذا جهد المقل، وعمل من لا عمل له، فإن حالف توفيقاً، فلله الحمد، والمنّة ٠ وإلا !! فالله أسأل أن يغفر زللي، ويستر عيبي.

(رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (البقرة:٢٨٦)

سبحانك اللهم، وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك، وأتوب إليك.

وصلّ اللهمّ على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين،،،

وكتبه

د / علي حافظ السيد سليمان

- عفا الله عنه -

مصادر البحث، ومراجعه

١-	القرآن الكريم (جلّ من أنزله).
٢-	إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.
٣-	إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين. للزبيدى، ط. دار الكتب العلمية بيروت.
٤-	إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم.للقاضي عياض ت٥٤٤هـ، ط.دار الوفاء، مصر، أولى ١٤١٩هـ
٥-	الإفصاح عن معاني الصحاح.ليحيى بن هبيرة ت٥٦٠هـ،ط. دار الوطن بالرياض١٤١٧هـ،تحقيق/ فؤاد عبد المنعم.
٦-	الأدب المفرد. للبخارى، ط. دار الصديق بالسعودية، تحقيق الألبانى، ط. الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٧-	إرواء العليل فى تخريج أحاديث منار السبيل. للألبانى ت ١٤٢٠هـ، ط. المكتب الإسلامى، بيروت، الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق: زهير الشاويش.
٨-	الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - لابن بلبان ت ٧٣٩هـ، دارالكتب العلمية ١٤٠٧هـ، تحقيق / كمال الحوت ٠
٩-	الكامل في ضعفاء الرجال - لابن عدي ت ٣٦٥هـ، دارالفكر بيروت ١٤٠٩هـ
١٠-	بهجة قلوب الأبرار..لأبي عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ط.الرشد أولى ١٤٢٢هـ
١١-	البداية والنهاية. لابن كثير ت ٧٧٤هـ، ط. دار الحديث بالقاهرة، الخامسة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح.

١٢-	تاج العروس من جواهر القاموس. لمرتضى الزبيدى – الشاملة.
١٣-	تاريخ الطبرى ت٣١٠ هـ ط. دار الكتب العلمية بيروت، أولى ١٤٠٧هـ
١٤-	تاريخ دمشق لابن عساكر. المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.
١٥-	الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة – للذهبي، دار القبلة بالسعودية ١٤١٣هـ، تحقيق: / محمد عوامة
١٦-	الترغيب والترهيب للمنذرى ت ٦٥٦ هـ، ط. دار الفكر، تحقق: مصطفى عمارة.
١٧-	تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ) ط.دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م
١٨-	تفسير البيضاوى. المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.
١٩-	تفسير القرآن العظيم. لابن كثير، ط. دار التراث بالقاهرة.
٢٠-	تقريب التهذيب. لابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ، ط. دار ابن حزم، بيروت أولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. تحقيق: محمد عوامة.
٢١-	تلخيص المستدرك. للحافظ الذهبى ت ٧٤٨، ط. مكتبة انصر بالرياض بهامش مستدرك الحاكم.
٢٢-	تهذيب التهذيب. لابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت أولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، تحقيق: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد.
٢٣-	تهذيب الكمال. للمزى ت ٧٤٢ هـ، ط. الرسالة، بيروت ١٤١٣ هـ، تحقيق: بشار عواد.
٢٤-	جامع البيان فى تأويل القرآن. للطبرى، ط. الرسالة، أولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٥-	الجامع الصحيح. لأبى عبد الله البخارى ت ٢٥٦هـ، وهو مطبوع بهامش فتح البارى، ط. المكتبة السلفية بالقاهرة، الثاثة ١٤٠٧هـ. تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقى.
٢٦-	الجامع لأحكام القرآن. للقرطبى، ط. دار الكتب المصرية بالقاهرة، الثانية ١٩٦٤م. وط. عالم الكتب بالرياض.
٢٧-	الجامعة الصغير فى أحاديث البشير النذير. للحافظ السيوطى ت ٩١١هـ ط. مكتبة المشهد الحسينى بالقاهرة.
٢٨-	الدعاء لأبي القاسم الطبراني ت ٣٦٠ هـ دار الكتب العلمية – بيروت الأولى، ١٤١٣هـ تحقيق مصطفى عطا.
٢٩-	الجرح والتعديل – لابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧هـ، دار الكتب العلمية، ١٣٧٢هـ ٠
٣٠-	دلائل النبوة. للبيهقى ت ٤٥٨ هـ، ط. دار النصر بالقاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م تحقيق: السيد صقر، ط. دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ.
٣١-	الكنى والأسماء – للدولابي – الموسوعة الشاملة الإصدار الثالث٠
٣٢-	زاد المعاد فى هدى خير العباد – لابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، ط. مؤسسة الرسالة بيروت، الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط.
٣٣-	سبل الهدى والرشاد. للصالحى ت ٩٤٢ هـ، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة تحقيق: مصطفى عبد الواحد.
٣٤-	سلسلة الأحاديث الصحيحة. للألبانى، ط. مكتبة المعارف بالرياض ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٣٥-	المغني في الضعفاء للذهبي، دار الكتب العلمية، تحقيق /

	حازم القاضي ٠
٣٦-	سنن ابن ماجه القزوينى ت ٢٧٥هـ، ط. دار الحديث بالقاهرة، أولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى.
٣٧-	سنن أبى داود السجستانى ت ٢٧٥ هـ، ط. دار الريان بالقاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٣٨-	سنن الترمذى ت ٢٧٩ هـ، ط. دار الحديث بالقاهرة، أولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: أحمد شاكر.
٣٩-	سنن الدارمى ت ٢٥٥ هـ، ط. دار الكتاب العربى، بيروت، أولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. تحقيق: فواز أحمد، وخالد السبع.
٤٠-	السنن الكبرى. للبيهقى ت ٤٥٨، ط. دار المعرفة، بيروت ١٤١٣هـ.
٤١-	سنن النسائى ت ٣٠٣ هـ،ومعها حاشية السندي ط. دار الريان للتراث بالقاهرة.
٤٢-	سنن سعيد بن منصور. المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.
٤٣-	السنة لابن أبي عاصم ت٢٨٧هـ(ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) ط.المكتب الإسلامي بيروت أولى ١٤٠٠هـ
٤٤-	تلخيص المستدرك – للحافظ الذهبي ت ٧٤٨هـ، ط – مكتبة النصر بالرياض بهامش المستدرك للحاكم ٠
٤٥-	السيرة النبوية- لابن هشام ت ٢١٣هـ، ط. دار التراث العربى بالقاهرة، تحقيق: الدكتور/ أحمد حجازى السقا، وط. دار الكتب العلمية، بيروت، أولى.
٤٦-	شرح صحيح البخارى لابن بطال ت ٤٤٩هـ، ط. الرشد ، الرياض ،

	الثانية ١٤٢٣هـ، تحقيق/ ياسر إبراهيم
٤٧-	شرح النووى على مسلم، المسمى: المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج. للإمام النووى ت ٦٧٦هـ، ط. دار الحديث بالقاهرة، أولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م. تحقيق: عصام الصبابطى ورفاقه.
٤٨-	شرح السنة – للبغوي ت ٥١٦هـ، المكتب الإسلامي بيروت الثانية ١٤٠٣هـ، تحقيق / زهير الشاويش.
٤٩-	شعب الإيمان. للبيهقى، ط. دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ تحقيق/ محمد السعيد زغلول.
٥٠-	الشمائل المحمدية للترمذى. ط، دار الحديث بالقاهرة.
٥١-	الصحاح. للجوهرى، ط. دار العلم للملايين، بيروت، الثالثة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. تحقيق: أحمد عبد الغفور.
٥٢-	صحيح ابن خزيمة ت ٣١١ هـ، ط. المكتب الإسلامى ١٤١٢ هـ. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمى.
٥٣-	صحيح سنن إبن ماجه – للألبانى، ط. المكتب الإسلامى ١٤٠٨هـ.
٥٤-	صحيح سنن أبى داود. للألبانى ط. المكتب الإسلامى، بيروت ١٤٠٩هـ، ومكتب التربية العربى بالرياض.
٥٥-	الصمت وآداب اللسان. لابن أبى الدنيا، ط. دار الكتاب العربى بيروت الأولى ١٤١٠هـ تحقيق: أبو إسحق الحوينى.
٥٦-	ضعيف الجامع الصغير وزياداته للألبانى، ط. المكتب الإسلامى بيروت ١٤١٠هـ
٥٧-	ضعيف سنن ابن ماجه، وضعيف سنن أبى داود، وضعيف سنن الترمذى، وضعيف سنن النسائى جميعاً للألبانى، ط. المكتب

	الإسلامى بيروت.
٥٨-	الطبقات الكبرى. لابن سعد ت ٢٣٠ هـ، ط. دار صادر، بيروت.
٥٩-	النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزرى ت ٦٠٦هـ، ط. دار الباز بمكة المكرمة، تحقيق: طاهر الزاوى، ومحمود الطناحى.
٦٠-	عمدة القارى بشرح صحيح البخارى. للعينى ت ٩٥٥ هـ.
٦١-	عون المعبود شرح سنن أبى داود. للعظيم آبادى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢ هـ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.
٦٢-	عمل اليوم والليلة.للنسائي ت٣٠٣هـ،ط.الرسالة بيروت.الثانية١٤٠٦هـ
٦٣-	فتح البارى بشرح صحيح البخارى. لابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ. ط. المكتبة السلفية.
٦٤-	فيض القدير شرح الجامع الصغير- لعبد الرؤوف المناوى ت ١٠٣١ هـ ط. المكتبة التجارية بالقاهرة، أولى ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٨م.
٦٥-	القيم الخلقية والإنسانية فى الغزوات. لحسن فتح الباب، ط. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م.
٦٦-	لسان الميزان – لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، دارالكتب العلمية، ١٤١٦هـ، تحقيق / عادل عبد الموجود
٦٧-	كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال. للمتقى الهندى ت ٩٧٥هـ، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت.
٦٨-	لسان العرب – لابن منظور ت ٦٣٠ هـ، ط. دار المعارف بالقاهرة. وط. دار صادر بيروت، الأولى.

٦٩-	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. للهيثمى ت ٨٠٧هـ، ط. دار الكتاب بيروت ١٩٦٧م.
٧٠-	المحرر الوجيز. لابن عطية الأندلسى ت ٥٤٢ هـ. المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.
٧١-	مختار الصحاح. لمحمد بن أبى بكر الرازى، ط. دار الهلال، بيروت، أولى ١٩٨٣م.
٧٢-	المخصص . لابن سيده، ط. دار إحياء التراث العربى . بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ الأولى، تحقيق: خليل إبراهيم.
٧٣-	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.لأحمد بن محمد الفيومي(٧٧٠هـ) ط.المكتبة العلمية بيروت
٧٤-	مسند الشهاب.لأبي عبد الله القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ) ط.الرسالة،بيروت،الثانية١٤٠٧هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.
٧٥-	المستدرك على الصحيحين. للحاكم النيسابورى ت ٤٠٥هـ، ط. مكتبة ال نصر الحديثة بالرياض.
٧٦-	مسند أبى داود الطيالسى ت ٢٠٤هـ، ط. حيدر آباد، الهند ١٣٢١هـ.
٧٧-	مسند أبى يعلى الموصلى ت ٣٠٧هـ، ط. دار الثقافة العربية، دمشق ١٤١٣هـ تحقيق حسين سليم أسد.
٧٨-	مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢١هـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه، وط. دار الحديث بالقاهرة، أولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م. تحقيق: أحمد شاكر، وحمزة الزين.

٧٩-	مصنف ابن أبي شيبة ت ٢٣٥هـ، ط. دار الفكر ١٤٠٩هـ، بيروت.
٨٠-	مصنف عبد الرازق الصنعانى ت ٢١١هـ، ط. المكتب الإسلامى، بيروت ١٤٠٣هـ. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى.
٨١-	معالم التنزيل. للبغوى، ط. دار طيبة، الرابعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٨٢-	معالم السنن. للخطابى البستى ت ٣٨٨ هـ، ط. المكتب العلمية، بيروت ١٤٠١ هـ.
٨٣-	المعجم الكبير. للطبرانى ت ٣٦٠هـ، ط. مطبعة الزهراء الحديثة بالموصل، تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفى.
٨٤-	المعجم الوجيز- إعداد: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط. وزارة التربية والتعليم ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٨٥-	المعجم الوسيط، ط. دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.
٨٦-	مكارم الأخلاق. للخرائطي ت٣٢٧هـ ط.دار الآفاق العربية،القاهرة الأولى، ١٤١٩ هـ، تحقيق أيمن البحيري
٨٧-	المغني في الضعفاء – للذهبي، دار الكتب العلمية، تحقيق حازم القاضي ٠
٨٨-	ميزان الاعتدال في نقد الرجال – للذهبي، دار الكتب العلمية، أولى ١٤١٦هـ تحقيق / علي معوض ٠
٨٩-	مجمع الأمثال. لأبي الفضل الميداني النيسابوري ت٥١٨هـ،ط. دار المعرفة-بيروت- تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد.
٩٠-	الموطأ. للإمام مالك ت ١٧٩ هـ، ط. دار الحديث بالقاهرة، الثالثة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى.

٩١-	المنتخب من مسند عبد بن حميد،، صبحي السامرائي،مكتبة السنة بالقاهرة،أولى ١٤٠٨هـ
٩٢-	مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ت ١٠١٤هـ، ط. دار الفكر، بيروت، أولى ١٤٢٢هـ
٩٣-	موقع المسلم على شبكة الإنترنت www.almoslim.net

تم بحمد الله تعالى